موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي



محاضرات وندوات مصورة

سوريا

www.nabulsi.com info@nabulsi.com

ندوات مصورة - سوريا - ندوات مختلفة : ندوة حول اتفاقية مكافحة أشكال التمييز ضد المرأة - سيداو
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2000-01-01

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلفية التي سبقت مؤتمرات السكان :

أيها الأخوة الكرام ، هناك خلفية لهذه المؤتمرات التي سبقت تلك المعاهدة ، الخلفية تقول : إن النمو السكاني في العالم الثالث ولا سيما عند المسلمين يعد خطراً يهدد الأمن الغربي ، يريدوننا ألا ننجب لذلك جعلوا عقود الزواج أنواعاً ثلاثة بين رجلين أو امرأتين أو رجل وامرأة ، وسمحوا بالإجهاض الآمن وهناك اتفاقيات عُقدت في القاهرة في مؤتمر القاهرة ومؤتمر بكين ولا يمكن لدولة إسلامية أن تطبقه ، هذا شيء مستحيل ، لكن أريد أن أختصر .

أقدم لكم صورة عما آلت إليه الأمور عندهم ، هم يرغبون أن يكون وضعنا كوضعهم .

شاب أحب فتاة فاستأذن والده في الزواج منها قال له : لا يا بني إنها أختك وأمك لا تدري ، ثم أعجبته فتاة ثانية ، فاستأذن والده ، قال : لا يا بني ، إنها أختك أيضاً ، وأمك لا تدري ، أعجبته فتاة ثالثة ، فقال: لا يا بني ، إنها أختك أيضاً ، وأمك لا تدري ، هذا الشاب ضجر فأخبر والدته ، قالت له : خذ أين شئت ، فأنت لست ابنه ، وهو لا يدري .

بنود المعاهدة واتفاقيات مؤتمرات السكان لا يمكن لأي دولة إسلامية أن تقبلها :

صدقوا أن بنود المعاهدة واتفاقيات مؤتمرات السكان لا يمكن لدولة إسلامية أن تقبلها ، وحينما تحفظنا عن معظم المواد معظم الدول الإسلامية تحفظت أيضاً ولكن المشكلة التي ينبغي أن تكون واضحة أن هناك فرقاً كبيراً بين حقيقة هذا الدين العظيم وبين الممارسات الخاطئة الشنيعة لبعض المسلمين ، لذلك قصة ثانية :

شاب أحب فتاة في أمريكا فاستأذن والده في الزواج منها فهدده الأب بالتبرؤ منه وحرمانه من الميراث، بعد شهر خطر في بال هذا الشاب أن يدعوها إلى الإسلام فإن أسلمت يتزوجها ، استشار والده قال لا مانع إن أسلمت أوافق ، أعطاها عشرة كتب باللغة الإنكليزية عن الإسلام وبيّن لها أنها إذا أسلمت يتزوجها ويرضى الأب عن ذلك ، ذكية جداً هي طلبت منه إجازة أربعة أشهر كي تقرأ الكتب بعيدة عن ضغوطاته ، وهذه الأشهر الأربعة مرت عليه كأربع سنوات ، وفي اليوم المحدد اتصل بها

فسمع الخبر الذي صعق له قالت لقد أسلمت فاختل توازنه من الفرح لكنها قالت ولكنني لن أتزوجك لأنك بحسب ما قرأت في هذه الكتب لست مسلماً .

الفرق الكبير بين حقيقة هذا الدين وبين الممارسات الخاطئة لبعض المسلمين :

شيء مؤلم جداً أن هناك ممارسات خاطئة عند المسلمين لا علاقة لها بالإسلام إطلاقاً ، كنت في ألمانيا وذكرت هذا المثل طبيب يحمل أعلى شهادة في العالم معه بورد وأجرى ألفي عملية ناجحة لكن مظهره يرتدي ثوباً أبيضاً ويضع سماعة قلب في أذنيه وفي جيبه ميزان حرارة ويضع النظارة ، جئنا بمجرم أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب ألبسناه ثوباً أبيضاً ووضع النظارة وميزان الحرارة وسماعة القلب ، هل يعد هذا الثاني طبيباً ؟ إذا كنتم تعدون هذا الثاني طبيباً نعد المسلم الذي يبالغ في إهانة المرأة وفي أكل حقوقها طبيباً أو مسلماً .

هذه المشكلة ، أكبر مشكلة أن أعداءنا يفهمون الإسلام من خلال ممارسات خاطئة يفعلها المسلمون .

كمال الخلق يدل على كمال التصرف :

بادئ ذي بدء أريد أن أقدم لمقدمة قد تعجبون من أنه لا علاقة لها إطلاقاً بالموضوع ، الله عز وجل يقول :

(وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (22))

(سورة الروم)

(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (37))

(سورة فصلت)

الآن دققوا :

(وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21))

(سورة الروم)

أيها الأخوة الكرام ، بين الأرض وبين أقرب نجم ملتهب إلى الأرض أربع سنوات ضوئية ، ما معنى أربع سنوات ضوئية ؟ العملية سهلة جداً الضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمئة ألف كيلو متر كم يقطع بالدقيقة ؟ ضرب ستين ، كم يقطع بالساعة ؟ أيضاً ضرب ستين ، كم يقطع في اليوم ؟ ضرب أربع وعشرين ، كم يقطع في السنة ؟ ضرب ثلاثمئة وخمسة وستين ، كم يقطع في أربع سنوات ؟ هذا الرقم الكبير لو قسمناه على مئة لو في طريق إلى هذا النجم ومعنا مركبة بسرعة مئة كم ساعة ؟ لو قسمنا الناتج على أربع وعشرين كم يوم ؟ لو قسمنا الناتج على ثلاثمئة وخمسة وستين كم سنة ؟ من أجل أن

نصل إلى أقرب نجم ملتهب عن الأرض يبعد أربع سنوات نحتاج إلى خمسين مليون عام . متى نصل إلى نجم القطب ؟ بعده عنا أربعة آلاف سنة ضوئية ، المرأة المسلسلة مليونا سنة ضوئية ، متى نصل إلى مجرة اكتشفت حديثاً بعدها عنا أربع وعشرين مليار سنة:

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)

(سورة الواقعة)

هناك قاعدة كمال الخلق يدل على كمال التصرف .

الإسلام منهج قويم فيه حفظ لحقوق المرأة :

هذا الإله العظيم أيعقل أن يكون في منهجه القويم هضم لحقوق المرأة ، هذا الإله العظيم هو الذي خلق الذكر والأنثى :

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1)وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3)إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4)فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7))

(سورة الليل)

هذا الإله العظيم الذي قال :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (21))

(سورة الروم)

المرأة إنسان كالرجل تماماً مساوية للرجل تماماً في التكليف ، مكلفة كما هو مكلف وفي التشريف مشرفة كما هو مشرف ، وفي المسؤولية مسؤولة كما هو مسؤول ، هذه المرأة التي خلقها الله عز وجل كي تتكامل مع الرجل ، كي تكون سكناً له يكمل نقصه بها ، وكي يكون سكناً لها تكمل نقصها به ، هذه المرأة أيعقل أن يكون في منهج الله ما يهضم حقوقها ؟ أضرب لكم مثلاً كثيراً ضئيلاً ، مرة أصلح مركبتي عند أخ في قطعة في المركبة ألقاها أرضاً قال هذه ليس لها لزوم ، قلت له أنا لا أستطيع أن أناقشك لكن شركة في ألمانيا عندها خمسة آلاف مهندس لست أفهم من هؤلاء أرجعها .

استنباط إله عظيم أنزل هذا القرآن الكريم أيعقل أن يكون في حقوق المرأة هضم في هذا الإسلام العظيم .

المساواة التامة بين المرأة و الرجل :

فلذلك أيها الأخوة ، بادئ ذي بدء يقول الله عز وجل :

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

مساواة تامة ، درجة القيادة فقط كيف في طيار ومساعد كلاهما مهندسان ، كلاهما خبيران ، كلاهما قادران على أن يقودا الطائرة لكن عند الأزمات الكلمة الأولى للطيار ، هذه درجة القيادة ، يعني بالحياة المعاصرة الفرق بين الزوجة والزوج بين لواء أركان حرب ولواء ، لكن ليس الفرق بين مجند ولواء ، درجة واحدة الآية واضحة تماماً :

(وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

كل ما نعانيه من مشكلات بسبب الجهل ، والجهل أعدى أعداء الإنسان ، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به .

علينا ألا نعيد النظر بالإسلام بل نعيد النظر في تقييم المسلمين :

حتى إن المفسرين حينما فسروا قوله تعالى :

(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ (19))

(سورة النساء)

من أروع ما قرأت عن هذه الآية ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها ، بل أن تحتمل الأذى منها ، وبطولة الزوج أن يكون محسناً .

إلهنا وربنا يقول :

(وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ (6))

(سورة الطلاق)

الإتمار فعل مشاركة ، تأمرها وتأمرك ، تنصحها وتنصحك ، تشير عليها وتشير عليك ، هذا قرآننا ، إذا قلت إسلام ما الإسلام ؟ القرآن ، ما الإسلام ؟ السنة ، ما الإسلام ؟ السيرة ، ما الإسلام ؟ فعل الصحابة ، ما الإسلام ؟ فع التابعين ، ما الإسلام ؟ فعل العلماء الربانيين ، هذا هو الإسلام .

أما كل إنسان ولد من أب وأم مسلم وكان جاهلاً منحرفاً ضالاً مضلاً نعده مسلماً ونأخذ على الإسلام ؟ يعني الآن إذا إنسان ما معه شهادة طب أبداً وكتب لوحة الدكتور فلان وبدأ يؤذي الناس في جهله هل نلغي كلية الطب ؟ ما لها علاقة الكلية ، الكلية رائعة نحاسب هذا ، لا نعيد النظر في الإسلام نعيد النظر في تقييم المسلمين فقط .

مساواة المرأة مع الرجل في التكليف و التشريف و المسؤولية :

أيها الأخوة الكرام :

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى (195))

(سورة آل عمران)

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)

(سورة النحل الآية : 97)

هذا الكلام في القرآن مفاده أن المرأة مساوية للرجل تماماً في التكليف وفي التشريف وفي المسؤولية .

الفروق بين المرأة و الرجل هي كمال مطلق للمهمة التي أناطها الله بكل منهما :

أما حينما نقرأ قوله تعالى :

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى (36))

(سورة آل عمران)

درسنا في الجامعة في كلية التربية كتاب لعالم نفس كبير اسمه فياجيه والله لو قرأتم هذا الكتاب ، ما من عنوان يصدق عليه كهذه الآية : وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى . في فروق في خصائص فكرية ونفسية واجتماعية وجسمية للمرأة هي كمال مطلق للمهمة التي أناطها الله بها ، وفي خصائص فكرية ونفسية واجتماعية وجسمية للرجل هي كمال مطلق للمهمة التي أناطه الله بها .

أيها الأخوة الكرام ، هل في الإسلام درجة أعلى من الجهاد ؟ الجهاد ذروة سنام الإسلام كيف يقول سيد الأنام : اعلمي أيتها المرأة و أعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله .

توجيه النبي صلى الله عليه وسلم في إكرام النساء :

شيء آخر النبي صلى الله عليه وسلم (هذا هو الإسلام الأحاديث والآيات)قال :

((أكرموا النساء ، فوالله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم))

[ابن عساكر عن علي بسند فيه مقال كبير]

وفي زيادة يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم ، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً .

هذا توجيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وصف النساء :

((فإنهن المؤنسات الغاليات))

[الحاكم والطبراني عن عقبة بن عامر بسند ضعيف]

كان إذا دخل بيته بساماً ضحاكاً ، كان عليه الصلاة والسلام يقف للسيدة فاطمة حينما ولدت ضمها وشمها وقال : ريحانة أشمها وعلى الله رزقها .

مرتبة تربية الأولاد لا تعدلها مرتبة في مجتمع المسلمين :

بل إنه يقول دققوا :

((أول من يمسك بحلق الجنة أنا ، فإذا بامرأة تنازعني تريد أن تدخل الجنة قبلي ، قلت من هذه يا جبريل ؟ قال : هي امرأة مات زوجها ، وترك لها أولاداً فأبت الزواج من أجلها))

[ورد في الأثر]

مرتبة تربية الأولاد لا تعدلها مرتبة في مجتمع المسلمين فلذلك أنا أقول الآن أولادنا هم الورقة الوحيدة الرابحة في حياتنا بل لم يبقَ في أيدينا من ورقة رابحة إلا أولادنا هم المستقبل .

الرفق بالنساء :

أيها الأخوة الكرام :

((اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

إنما النساء شقائق الرجال ، كان زوجاً ناجحاً ، السيدة عائشة سألت سيد الخلق وحبيب الحق ، سألته كيف حبك لي ؟ فأجابها كعقدة الحبل ، فأصبح هذا رمزاً بينهما ، كانت تسأله من حين لأخر كيف العقدة، فيقول على حالها .

أيعقل أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله ، على ماذا ؟ الذي رزقني حب عائشة .

هذا الإسلام ، هذا الود ، المحبة ، الوفاء ، فتح مكة ودعته بيوتات مكة كي يبيت عندها قال : انصبوا لي بيتاً عند بيت خديجة . وركز لواء النصر أمام قبرها ليعلم العالم كله أن هذه المرأة التي في القبر شريكته في النصر .

أيها الأخوة ، كان عليه الصلاة والسلام :

((فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ))

[البخاري عَنْ الْأَسْوَدِ]

كان يكنس داره ، ويرفو ثوبه ، ويحلب شاته ، وكان في مهنة أهله ، ويقول دققوا : من كانت له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة .

برعاية بنات ثلاث تجب للأب الجنة بل إن الذي يدافع عن أهله يعد شهيداً ، هل بعد هذا الوفاء من وفاء ، هل بعد هذا الاحترام من احترام ، معنا كنوز والله أيها الأخوة ، معنا كنوز يفرضون علينا حقوق الإنسان تارة وحقوق المرأة تارة وحقوق الطفل تارة .

أم سلمة أشارت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخلق وحبيب الحق في الحديبية نفذ مشورتها ونجحت مشورتها .

إشادة القرآن الكريم بامرأة فرعون و غيرها :

أيها الأخوة الكرام ، القرآن الكريم أشاد بامرأة فرعون :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ (11))

(سورة التحريم)

كانت تحت جبار من جبابرة الأرض بكل جبروته لم يستطع أن يحملها على الكفر أو على الإيمان به .

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11))

(سورة التحريم)

ماشطة بنت فرعون ،

((و هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ : أَبِي ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ ، قَالَتْ : أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَدَعَاهَا ، فَقَالَ : يَا فُلَانَةُ وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : وَمَا حَاجَتُكِ ؟ قَالَتْ أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا ، قَالَ : ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنْ الْحَقِّ ، قَالَ : فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا ، إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ ، قَالَ : يَا أُمَّهْ اقْتَحِمِي ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَاقْتَحَمَتْ))

[أحمد عن عبد الله بن عباس]

النبي عليه الصلاة والسلام في أثناء العروج :

((لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ مَرَّتْ بِهِ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ))

قال يا جبريل ما هذه الرائحة ؟ قال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون .

نماذج عن المرأة في الإسلام :

بطولات في الإسلام ، معقول أيها الأخوة ، النبي صلى الله عليه وسلم هو سيد الأنبياء والمرسلين سيد ولد آدم سيد الخلق حبيب الحق يخطب امرأة فتعتذر ، أتيح لها أن تكون السيدة الأولى ، أي فتاة في الأرض لا تتمنى أن تكون السيدة الأولى في مجتمعها ، اعتذرت فلما سألها قالت عندي خمسة أولاد أخاف إن قمت بحقك أن أقصر بحقهن وأخاف إن قمت بحقهن أن أقصر بحقك .

هذا نموذج من المرأة بالإسلام ، والله يا أيها الأخوة ، في قصص وفي مواقف وفي مشاهد في هذا الدين العظيم يجب أن نعلمهم حقوق المرأة .

شيء آخر إلهنا وربنا ومولانا سمع شكوى امرأة من فوق سبع سماوات ، كان عمر إذا كان يركب دابته ورآها ينزل عن دابته احتراماً لها ، فلما سئل لما تفعل هذا ؟ قال كيف لا أتأدب أمامها وقد سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات .

امرأة القاضي شريح مثال المرأة الصالحة :

أيها الأخوة ، القاضي شريح ، لقيه صديقه الفضيل ، قال له : يا شريح كيف حالك في بيتك ؟ قال : والله منذ عشرين عاماً لم أجد ما يعكر صفائي ، قال وكيف ذلك ؟ قال تزوجت من أسرة صالحة ، فلما كان يوم الزفاف وجدت صلاحاً وكمالاً ، يعني صلاحاً في دينها ، وكمالاً في خلقها ، فصليت ركعتين شكراً لله على نعمة الزوجة الصالحة ، فلما سلمت من صلاتي وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي وتشكر شكري ، فلما خلا البيت من الأهل والأحباب دنوت منها فقالت لي على رسلك يا أبا أمية ، ثم قامت فخطبت ، قالت : أما بعد فيا أبا أمية إنني امرأة غريبة لا أدري ماذا تحب ، ولا ما تكره، فقل لي ما تحب حتى آتيه ، وما تكره حتى أجتنبه ، ويا أبا أمية لقد كان لك من نساء قومك من هي كفء لك ، وكان لي من رجال قومي من هو كفء ولكن كنت لك زوجة على كتاب الله وسنة رسوله ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فاتق الله فيّ ، وامتثل قوله تعالى :

(فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ (229))

(سورة البقرة الآية : 229)

ثم قعدت ، قال ، فألجأتني إلى أن أخطب وهو لا ينوي أن يخطب في هذا الوقت ، قال وقفت وقلت : أما بعد فقد قلت كلاماً إن تصدق فيه وتثبت عليه يكن لك ذخراً وأجراً وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا وما وجدت من حسنة فانشريها ، وما وجدت من سيئة فاستريها .

من طبق منهج الله في بيته عاش في سعادة كبيرة :

يقول عليه الصلاة والسلام يمدح المرأة الستيرة التي تحفظ سر زوجها ، يمدح المرأة الودود :

((تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ))

[النسائي ، و أبو داود عن معقل بن يسار]

الستيرة التي إن نظرت إليها ، وتحفظك إذا غبت عنها ، وتطيعك إن أمرتها . والله أيها الأخوة ، في بيوتات في المسلمين والله جنة في الأرض من تطبيق منهج الله .

قالت كيف أزور أهلي وأهلك ؟ قال نزورهم غباً مع انقطاع بين الحين والحين لئلا يملون ، وفي الحديث الشريف زر غباً تزدد حباً ، قالت فما من الجيران تحب أن أسمح لهن بدخول بيتي ومن تكره ، قال بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم غير ذلك ، قال وعدت إلى البيت في أحد الأيام بعد عام من زواجي فإذا أم زوجتي عندنا ، رحبت بها أجمل ترحيب وكانت قد علمت من ابنتها أنها في أهنأ حال ، قالت يا أبا أمية كيف وجدت زوجتك ؟ قلت والله هي خير زوجة ، قالت يا أبا أمية ما أوتي الرجال شيئاً أسوأ من المرأة المدللة فوق الحدود ، فهذب ما شئت أن تهذب وأدب ما شئت أن تؤدب ، ثم التفتت إلى ابنتها تأمرها بحسن السمع والطاعة .

أيها الأخوة الكرام ، النبي صلى الله عليه وسلم توسط إلى امرأة أن تعود لزوجها دققوا قالت أتأمرني ؟ قال لا إنما أنا شفيع . ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يضع مكانته الدينية في حرية المرأة في علاقتها مع زوجها .

أعظم ما في العلاقة الزوجية في الإسلام المودة والرحمة :

شيء آخر أرجو الله عز وجل أن نعرف حقيقة هذا الدين ، إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً .

أعظم ما في العلاقة الزوجية في الإسلام دققوا أن الله بين الزوجين كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، وكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر ، الله بين الزوجين ومن آياته الدالة على عظمته :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا (21))

(سورة الروم)

السكنى الرجل يكمل نقصه العاطفي بزوجته والزوجة تكمل نقصها القيادي بزوجها:

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21))

(سورة الروم)

هذه المودة والرحمة من خلق الله عز وجل .

كلما يتقدم العلم يقترب من الدين :

نحن لسنا بحاجة إلى اتفاقيات وإلى حقوق امرأة ولكن بحاجة إلى أن نفهم هذا الإسلام العظيم وعندئذ نستغني عن كل هذه الاتفاقيات ، وأنا أتمنى أن يكون هناك وعي كبير لإسلامنا أولاً حتى لا نشعر بأن نستورد أنظمة أرضية ، مثلاً كلما تقدم العلم يقترب من الدين ، الاتحاد السوفيتي قبل أن ينهار ماذا حرم؟ حرم الخمر ، الآن في دعوة في أمريكا لعدم الاختلاط افتحوها في الانترنيت دعوة كبيرة جداً لجعل جامعات للذكور وجامعات للإناث ، كلما تفاقمت الأمور شعرنا بحاجة إلى أن نعود إلى هذا الدين العظيم ، لعلي أطلت عليكم وشكراً لإصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

اختلاف الغرب عنا في عاداتهم و تقاليدهم :

وردتني بعض الأوراق من بعض الأخوة يلتمسون من شيخنا الجليل الشيخ أسامة الرفاعي أن يتفضل في الحديث في هذا الموضوع أرجو من أستاذنا الجليل أن يتفضل إلى المنصة .

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وصحبه أجمعين .

وبعد أيها الأخوة ، باختصار أريد أن أتحدث في ثلاث نقاط على عجل ، النقطة الأولى أنني حينما صدر المرسوم الجمهوري دخول سوريا اتفاقية مكافحة أشكال التمييز ضد المرأة ، قرأت هذه الاتفاقية كلها مادة مادة وبنداً بنداً ودققت فيها كلمة كلمة وشعوري عندما قرأت كل هذا أن الأساتذة الكرام الذين قاموا بوضع هذه التحفظات فإنهم من المتفقهين وإضافة إلى ذلك فهموا حق الفهم حضارة بلادنا فجمعوا علمهم إلى جانب ثقافتهم .

خمسة عشر تحفظاً من ثلاث مواد من أصل ثلاثين مادة ، هذه التحفظات كلها لا تخرج عن موضوعين اثنين إما أن تنافي الشريعة الإسلامية التي تفضل الدكتور راتب حفظه الله تعالى وإما أن تنافي ....

وهذه المصطلحات لا أدري لما لم تحدد معانيها ؟ لما لم تعرف هذه المصطلحات وكل مصطلح منها يختلف اختلافاً جذرياً ، فهم الأمم المتحدة وشعوب الغرب عن مفاهيمنا ومفاهيم شعوبنا بعاداتها وتقاليدها وتراثها وقيمها ، فكان ينبغي أن تعرف هذه المصطلحات وأن يعلم لدى الجميع أن هذا المصطلح تعريفه كذا وكذا وقد اتفقت عليه ، وقد فصلت تفصيلاً واسعاً على المنبر من خلال أكثر من ستين خطبة حول المرأة ، مررت في هذه الخطب على كثير من قضايا الأمم المتحدة التي تتدخل بها في شؤوننا وخاصة في قضية المرأة .

مصطلحات مؤتمر" أشكال التمييز ضد المرأة " و هي مصطلحات تختلف عن مصطلحاتنا :

1 ـ العنوان : مكافحة أشكال التمييز ضد المرأة :

من هذه المصطلحات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أولاً العنوان مكافحة أشكال التمييز ضد المرأة ، كلمة التمييز هل تعلمون أيها الأخوة أن الغرب كله يعتبر من التميز ضد المرأة أن يشرع في قوانين الدولة أن يكون ميراث المرأة نصف ميراث الرجل وهل يتدخلون في هذا ويكافحونه ، هذا تميز في نظرهم .

2 ـ شهادة المرأة في بعض القضايا :

وشهادة المرأة في بعض القضايا في القانون الإسلامي وفي بعض القضايا تكون شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل ، أليس هذا تمييزاً في نظر الغرب ؟ طبعاً .

3 ـ قضية القوامة :

وقضية القوامة الذي تفضل عنها الدكتور راتب ، قضية القوامة عندنا أن يكون للمركب قيادة أن يكون لبيت الزوجية قيادة بمعنى يوجد له إدارة ، مدير هذا المركب رجل فقط وليس أكثر من ذلك ، هذا في نظر الغرب من التمييز ، فكيف هذا المصطلح إذا اختلفت الدول مع بعضها حين تطبيق هذه الاتفاقية وحين تطبيق عنوانها أولاً فمن هو المرجع ؟ هل المرجع دول الغرب والأمم المتحدة أم المرجع دولنا وشعوبنا وثقافتنا وأمتنا وتاريخنا ؟

4 ـ قضية المساواة :

من هذه المصطلحات قضية المساواة التي تتكرر كثيراً في هذه الاتفاقية ، لا تفاهم بيننا وبين الغرب في تعريف هذا المصطلح ، فالمساواة عندهم مساواة تماثل ، وفي الإسلام المساواة مساواة تكامل ، عندهم مساواة تماثل ، وتحاول الأمم المتحدة أن تفرضه على الدول كلها وموجود في التوصيات والمؤتمرات الدولية التي تقام ، وهذا المفهوم هو مفهوم يهودي ليس له أصل في الثقافة النصرانية وليس له أصل في ثقافة الغرب كله ، إنما حقيقته ثقافة يهودية نابعة من حركة يهودية اسمها حركة التمركز حول الأنثى ومن قرأ قانون هذه الحركة وجد تعريف وحقائق هذه الحركة التمركز حول الأنثى.

أيها الأخوة ، التماثل يعني أنه لا يفرق بين المرأة والرجل أبداً إلا في شيء واحد هو الجهاز التناسلي ، وما سوى ذلك لا فرق أبداً بين الرجل والمرأة لا في النواحي البيولوجية ولا السيكولوجية ولا الفيزيولوجية ولا شيء ، وتحدث عن شيء من ذلك فضيلة الدكتور راتب ، بينما في الإسلام فروق كبيرة جداً وهذه الفروق يقرها العلم الحديث وعلى هذا الكلام وثائق كثيرة جداً أن العلم الحديث بل العلوم الحديثة تقرّ هذه الفروق بين الرجل والمرأة .

في شريعة الإسلام المرأة مع الرجل يتكاملان ولا يتماثلان :

بناء على ذلك إن الأمم المتحدة تحاول أن تفرض في كل المؤتمرات التي تتعلق بالمرأة أن ترى أن هناك تماثل بين المرأة والرجل فينبغي أن تكون الوظائف التي يقوم بها الرجل هي الوظائف التي تقوم بها المرأة ، والوظائف التي تقوم بها المرأة هي الوظائف التي يقوم بها الرجل ، وهذا لا ترضى به شعوبنا ولا أمتنا ولا تاريخنا ولا حضارتنا أبداً ، المرأة مع الرجل يتكاملان ولا يتماثلان ، يعني هذا الكلام في شريعة الإسلام أن المرأة لها حقوق وعليها واجبات ينبغي أن تقوم بها جميعاً ولا يشاركها الرجل في شيء منها ولا يزاحمها عليه ، وأن الرجل له حقوق وعليه واجبات لا تزاحمه المرأة فيها ولا ينبغي أن يتخلى هو عنها .

إذاً لا بد أن يقوم كل بواجباته فيتكاملان معاً ، أما أن يزاحم الرجل المرأة في وظيفتها ويخلي مكانه الذي أقامه الله فيه ، أو تزاحم المرأة الرجل في وظيفته التي يقوم بها وتخلي مكانها ، فهذا خلل اجتماعي كبير بل وخل في الأمة كلها .

5 ـ الحرية :

أيضاً من المصطلحات التي لم تعرف بهذه الاتفاقية وهذا خلل كبير في الاتفاقية ، كلمة الحرية ، وكلمة الحرية تتكرر كثيراً ، وكلكم يعلم هذا وعنده الأمثلة كثيراً ولكن أريد أن أتكلم عن الحرية في مصطلحات الغرب ومصطلحات الأمم المتحدة خصوصاً ولا أتكلم عن الحرية بكل ولكن أتكلم عن الحرية بصدد المرأة .

مفهوم حرية المرأة عند الغرب و هذا مفهوم يختلف مع عاداتنا و تقاليدنا :

الحرية أيها الأخوة كما نصت مقررات وتوصيات الأمم المتحدة كلها وأكثرها أن حرية المرأة يجب أن تحترم في جسدها ، أن تكون المرأة حرة في جسدها يعني المرأة متزوجة أو عازبة هي حرية تتصرف في جسدها فتتمتع بمن تشاء وتمتع من تشاء بالكيفية التي تشاء ، وهذا أمر مقرر بتوصيات الأمم المتحدة وأن المرأة أيضاً حرة في الوقت التي تريده في تحديد السن التي تمارس فيه الجنس يعني ولو كانت ثلاثة عشر عاماً ، أربعة عشر ، أو أقل من ذلك لها الحق أن تمارس الجنس في أي سن تشاء ، أما نحن يحرمون علينا الزواج المبكر ويحاربونه حرباً ، كل المؤتمرات تحارب الزواج المبكر وتضخم الآثار القوية التي تترتب عليه ، فالزواج المبكر فوائده أكثر بكثير من مضاره بل فيه من الفوائد ما ليس في الزواج المتأخر ولا أريد أن أخوض في هذا التفصيل اسألوا الأطباء المتخصصين يحدثوكم عن فوائد الزواج المبكر كيف تدفع الأمراض الخطرة جداً عن المرأة التي تلحق بها في سن متأخرة .
من الحرية عندهم أن تتمتع المرأة بجسدها كما تشاء ولو كانت متزوجة ، وأن تحدد السن الذي تشاء لممارسة الجنس ، وأيضاً من الحرية أن تتصرف في غشاء البكارة ويصرون على أن غشاء البكارة من حق البنت متى شاءت أن تزيله ومع من شاءت لا ينبغي أن يعترض عليها لا في القانون ولا في المجتمع ، ومنذ فترة قريبة احتفلت الأمم المتحدة في مركز الأسرة بمرور واحد وخمسين سنة على إنشاء مركز الأسرة وبهذه المناسبة قدمت لجنة من الخبراء تقريراً مفصلاً حول هذه المواضيع ليصبح قانوناً واتفاقية تلتزم بها كل الدول وأكدوا بهذا على الأمور الثلاثة الذي ذكرتها .

- حرية المرأة في الجنس .
- حرية المرأة في اختيار الوقت التي تشاء لممارسة الجنس .
- حرية المرأة في غشاء البكارة .

هذا مفهوم الحرية عندهم وفي الاتفاقية لم يحدد أي تعريف لمعنى الحرية ، فإذا حصل خلاف في يوم ما حول دولة من الدول والأمم المتحدة حول تطبيق مصطلح الحرية فمن هو المرجع ؟ إذا كان المرجع

الأمم المتحدة فهي أكبر طامة تواجه الأمة الإسلامية ، وإذا كان المرجع نحن فنحن الآن الدول الإسلامية تقريباً لا قيمة لها في نظر الأمم المتحدة ولا قيمة لها في نظر الغرب ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأذى الملحق بالأمة الإسلامية جراء هذه الأمور الموجودة في هذه الاتفاقية :

أيها الأخوة ، أنا لا أقول أننا ينبغي أن نتدخل في إعادة النظر في هذه الاتفاقية من فراغ وإنما أقول هذا لأن المادة 26 من هذه الاتفاقية تقول بالحرف الواحد : يحق لأية دولة طرف أن تطلب إعادة النظر في هذه الاتفاقية بعد أن تقدم إشعار فقهياً للأمين العام للأمم المتحدة ، وأنا أرجو وأتمنى من الأستاذ الدكتور رياض داودي أن يجيبني على هذا السؤال هل يحق لأمتنا إذا وجدت هذا الخلل الفاضح في هذه الاتفاقية أنها لم تعرف المصطلحات ، هل يحق لأمتنا أن تعترض على صياغة هذه الاتفاقية ومن جملة الصياغة تعريف هذه المصطلحات ؟ بناء على المادة 26 من هذه الاتفاقية ؟

ثم بعد ذلك أحب أن أسمع الجواب على هذا ، إذا كان لم يكن من حق هذه الأمة أن تعترض على هذه الاتفاقية فأين نذهب في أنفسنا ؟ ماذا يساعدنا القانون في أن نتخلص من هذا البلاء الذي حلّ بنا من هذه الاتفاقية خاصة إذا رفعت التحفظات لا سمح الله ؟ وإذا كان يحق لنا أن نعترض على هذه الاتفاقية بحسب هذه المادة 26 فما هو الطريق القانوني الذي ينبغي أن تسلكه الأمة كلها ؟ الأمة كلها يؤذيها أشد الإيذاء مثل هذه الأمور الموجودة في هذه الاتفاقية .

الضغط الشديد من جمعيات المجتمع المدني قائم على الحكومة لرفع هذه التحفظات يتطلب:

1 ـ علينا إصدار قرار سياسي بعدم رفع هذه التحفظات :

النقطة الأخيرة الذي أريد أن أتعرض لها ، الآن يوجد حراك ناشط وقوي في المجتمع وخاصة في بعض جمعيات المجتمع المدني للضغط على الحكومات أن ترفع هذه التحفظات ، وهذه التحفظات كما ذكرت لكم كلها نابعة إما بأنها تنافي الشريعة الإسلامية وإما لأنها تنافي السيادة الوطنية ، فهذا الضغط الشديد من بعض جمعيات المجتمع المدني قائم على الحكومة لرفع هذه التحفظات ، ويجتمعون لذلك في المؤتمرات والندوات وتكتب في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام وتساعد على نشر هذه الأمور ، أنا ما أظن أبداً أن حكومتنا تعنى بإصدار قرار سياسي لرفع هذه التحفظات ، لما ؟ لأن سوريا والحمد

لله تقوده صراعاً مريراً ضد الغرب وضد استخدام الغرب واليهود للأمم المتحدة فلا يعقل أن دولة تقود هذا الصراع المرير ضد الغرب ومفاهيم الغرب ثم تستسلم وتقبل برفع التحفظات هذه واحدة .

2 ـ الهيئة السورية لشؤون الأسرة أن يكون لها موقف مسبق من هذا الموضوع :

أيضاً السيدة منى غانم التي كانت رئيسة الهيئة السورية لشؤون الأسرة ذكرت لبعض الأصدقاء أن الهيئة السورية ليس لها موقف مسبق ، وإنما تطرح هذا الموضوع لمجرد النقاش وليس لها موقف مسبق وهذا تُشكر عليه الهيئة السورية وأتمنى أن تتابع في كل الأمور التي تتعلق بالمرأة بنفس الاتجاه أن لا يكون لها موقف مسبق وأن تطرح المواضيع للنقاش وبعد ذلك يمكن أن ترفع اقتراحات الجهات التي تتخذ المرأة .

3 ـ على الأمم المتحدة أن تلاحق هذا الموضوع بشدة :

ثم أمر ثالث أحد رجالات الأمم المتحدة ذو مركز مرموق في مؤسسة من مؤسسات الأمم المتحدة يخبرني فيقول : إنه لا شأن للأمم المتحدة بأن تلاحق بحدّة وبشدة قضية رفع التحفظات ، نحن نطلب رفع التحفظات كل فترة نتكلم كلمة ولكن الأمم المتحدة بكل مؤسساتها لا تلاحق هذا الموضوع بشدة ، إذا كان سوريا كما يبدو لنا كدولة لا تعنى بإصدار قرار سياسي و الهيئة السورية لشؤون الأسرة ليس لها موقف مسبق من هذا الموضوع ، والأمم المتحدة لا تلاحق هذا الموضوع بشدة وبحدة فمن وراء هذا الانحراف والضغط والشدة في وسائل الإعلام في كل صباح ومساء ؟ نحن نحب الحوار ولا نكره الحوار ونحب أن ندخل في حوار حر نحفظ به ديننا ونحفظ فيه كرامتنا ووجود أمتنا ، وسمعت مؤخراً أن بعضهم طرح في مؤتمر من المؤتمرات أنه ينبغي أن نرفع التحفظات لا على هذه الاتفاقية بل على كل الاتفاقيات حتى ندخل الساحة الأموية العالمية ، وأنا أتعجب من هذا الكلام هل ندخل الساحة العالمية ونحن نرفع أيدينا استسلاماً أم نرفع رؤوسنا عزاً وكرامة ؟ ينبغي أن ندخل الساحة الأموية ونحن نعتز بثقافتنا وحضارتنا وتاريخنا وإن لم نكن كذلك ضاعت هويتنا .

الحوار الحر سبيلنا للوصول إلى نتيجة نتفق عليها جميعاً :

أيها الأخوة ، موضوع رفع التحفظات عن اتفاقية مكافحة أشكال التمييز ضد المرأة ينبغي أن نتجرد كل التجرد وأدعو كل من يحمل لواء هذه الحركة ، حركة رفع التحفظات عن هذه الاتفاقية أدعوه لتقوى الله عز وجل ولحوار حر حتى نصل إلى نتيجة نتفق عليها جميعاً ويكون لنا إن شاء الله رأي واحد ولا

يكون بين أبناء هذه الأمة وهذا الشعب خلاف بأي شكل من الأشكال إن شاء الله ، وأسأل الله أن يوفق المسؤولين في هذه القضية وفي غير هذه القضية لما يحب و يرضاه .

* * *

أية اتفاقية دولية تتعارض مع الشريعة الإسلامية مرفوضة :

أيها الأخوة الكرام ، كنا في مجلس إسلامي أعلى مجتمعين والقصر طلب المفتي العام فذهب إليه وعاد وأنبأنا هذه الرسالة قال : أية اتفاقية تتعارض مع الشريعة الإسلامية مرفوضة جملة وتفصيلاً .
رسالة أرسلت بمجلس إسلامي أعلى وأنا أحد أعضائه وأستاذنا الجليل عضو كبير فيه وكنت غائباً في ذلك اليوم ، أية اتفاقية دولية تتعارض مع الشريعة الإسلامية مرفوضة جملة وتفصيلاً وهذا موقف الدولة .
آخر شيء أحد أصدقائي مقيم في نيوجرسي تزوج امرأة أمريكية ، أول يوم جلست معه ، ثاني يوم تزينت إلى أين ؟ قالت له موعد مع رفيقي ، قال ما رفيقك ؟ قالت له مثله مثلك ، ثالث يوم رفيق ثانٍ ، رابع يوم رفيق ثالث ، خامس يوم معه بالعدل تمشي ، فطلقها وتزوج امرأة من دمشق مؤمنة ، قال لي هي نائمة أقول لها الله يخلي لي إياكِ حتى لا أُطمعها أنت كلك لي .

أسئلة المستمعين عن :

هناك بعض الأسئلة أرجو أن يتفضل الدكتور محمد راتب النابلسي بالإجابة عليها .
بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

1 ـ عمل المرأة :

س : ما رأيك في عمل المرأة ؟
ج : إذا كان العمل يتناسب مع خصائص المرأة ووفق الضوابط الشرعية فلا شيء فيه .

2 ـ عقاب الزوج العنيف ضد امرأته :

س : ما هو عقاب الزوج العنيف ضد امرأته بالكلمات العنيفة ؟

ج : والله عندي من هذا السؤال آلاف الأسئلة ، والله هناك أخطاء من الأزواج والزوجات لا يعلمها إلا الله ، والله ينبغي أن تكون بيوتات المسلمين جنة ، هي الآن جحيم ، لأنه :

((مَا تَوَادّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

خطأ كبير من أحد الطرفين يجعل البيت جحيماً لا يطاق ، إذا ما في أولاد والزوج لا يحتمل لا مانع أما عند وجود الأولاد ، تربية الأولاد بطولة من المرأة وما كل بيت يبنى على التفاهم والحب أحياناً يبنى على المصلحة فالتي تربي أولادها مع زوج عنيف جداً لها عند الله مقام كبير وقد ذكرت قبل قليل:

((أول من يمسك بحلق الجنة أنا ، فإذا بامرأة تنازعني تريد أن تدخل الجنة قبلي))

[ورد في الأثر]

والله هناك عشرات الألوف من النساء يعانين ما يعانين من أزواجهن لكن بقاءهن في البيت من أجل الأولاد .

3 ـ اجتماع علماء الأمة الإسلامية لسن اتفاقيات تواجه الاتفاقيات الأخرى :

س : لماذا لا يجتمع علماء الأمة الإسلامية أو منظمة المؤتمر الإسلامي لسن اتفاقيات تواجه الاتفاقيات؟

ج : أقول لكم حقيقة مبشرة أنا دعيت إلى مؤتمر السكان في إندونيسيا في جزيرة بالي ، دعوا قادة العالم الإسلامي لهذا المؤتمر لماذا ؟ لأنهم أيقنوا أن هذه الاتفاقيات لا يمكن أن تطبق من قبل الحكومات، فأرادوا أن يقنعونا نحن بتطبيق هذه الاتفاقيات ، طلعت توصيات ونحن ساهمنا في هذه التوصيات إعطاء الدولة كامل الحرية في الحفاظ على ثقافتها وعلى طبيعتها الخاصة ، الأمر ليس كما كان في تطور غريب في هذا الموضوع وأنا كنت في هذا المؤتمر .

4 ـ التحامل على المرأة :

س : هناك بعض رجال الدين المسلمين يتحاملون على المرأة بحجة أمن الفتنة فما رأيكم ؟

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (159))

(سورة آل عمران)

سيد الخلق وحبيب الحق سيد ولد آدم ، أوحي إليه معه قرآن جميل الصورة فصيح اللسان كأن الآية تقول له أنت أنت بالذات :

(وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ (159))

(سورة آل عمران)

إذا إنسان ما معه وحي ولا في قرآن ولا في فصاحة ولا في بيان وغلاظة لماذا هذه الغلاظة ، طبعاً شيء غير مقبول هذا .

5 ـ الزواج بفتاة أجنبية مسلمة :

س : هل يجوز للشاب أن يتزوج من فتاة أجنبية مسلمة ؟

ج : يجوز طبعاً ما في إشكال . ما في حكم عام التعميم من العمى .

6 ـ التصفيق :

س : ما رأيك بالتصفيق بعد الانتهاء ؟

ج : كنت في أمريكا لا يصفقون لكن يكبرون .

7 ـ الحديث عن الصبر و الرحمة و الظلم :

س : عندما تتكلم عن الصبر والرحمة والأجر أبكي من كل قلبي وعندما أسمع عن الظلم أقهر أكثر ولكم جزيل الشكر .

ج : والله أيها الأخوة لا يمكن أن نشم رائحة النصر إذا كان بعضنا يظلم بعضاً ، بالمناسبة فاتني فكرة مهمة جداً ، الخيرية المطلقة أن تكون في البيت أخلاقياً ، الدليل :

((خَيرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))

[أخرجه الترمذي عن عائشة]

كنت أوضح هذه الفكرة بمثل ، نحن في فحص القيادة يرجعوه إلى الخلف بطريق ضيق ملتوٍ هذا أصعب شيء بالقيادة فإذا نجح ينجح في كل شيء ، ضمن البيت ما في رقابة خارج البيت بالتعبير المعاصر(بيزنيس) فالإنسان يتلطف يبتسم يتكلم كلاماً لطيفاً أما في البيت يأخذ حريته الكاملة فمقياس الخيرية المطلقة في البيت ، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((خَيرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))

[أخرجه الترمذي عن عائشة]

هذه الخيرية المطلقة .

8 ـ الاختلاط :

س : ما الحكم في الاختلاط ؟

ج : والله كنت في أستراليا وفي أثناء وداعي في المطار رئيس الجالية بكى وقال بلغ أخوانا في الشام أن مزابل الشام خير من جنات أستراليا ، قلت له لماذا ؟ قال لأن في الشام ابنك كما تتمنى في الأعم الأغلب أما نحن بالمئة خمسين ترى حلقة بأذنه اليمين لها معنى سيئ جداً أو باليسار معنى أسوأ أو بالاثنتين و أسوأ و أسوأ أو ملحد ، كنت مرة في أمريكا ألقيت محاضرة بلوس أنجلس وأنا في طريقي إلى الغرفة استوقفتني امرأة محجبة وبكت هي أخت صديقي في الشام قلت لها خير إن شاء الله ، قالت ابني ملحد وابنتي راقصة ، وانهارت بالبكاء .

حدثني أخ باستراليا قال لي المتزمت الرجعي الذي داخل في الحائط إذا رأى ابنته مساءً تتزين فقط ينبهها ألا تحمل فقط ، وصلوا إلى هذا فنحن والله لو تابعناهم لكنا مثلهم وانتهينا إلى ما انتهوا به ، لكن نحن الحمد لله في عندنا روادع ، في عندنا وحي من السماء ، في عندنا أسرة متماسكة ، أنا أتمنى إذا واحد سافر إلى الخارج يكشف السلبيات وليس فقط الإيجابيات ، وإذا جالس في بلده يحكي الإيجابيات وليس فقط السلبيات ، لا نعرف قيمة بلدنا حتى نغادر في عندنا مشاكل عديدة ولكن عندنا ميزات كبيرة جداً أحد هذه الميزات تماسك الأسرة .

والحمد لله رب العالمين

ندوات مصورة - سوريا - ندوات مختلفة : العلاقات الأسرية ندوة حمص
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2000-01-02

بسم الله الرحمن الرحيم

مشكلات الإنسان تأتي من الإعراض عن منهج الله تعالى :

بادئ ذي بدء على وجه الأرض ستة آلاف مليون إنسان ، ما منهم واحد إلا ويتمنى السلامة والسعادة ، ولكن من أين يأتي الشقاء ؟ من الجهل ، لأن الجهل أعدى أعداء الإنسان ، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به ، يظل المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظنّ أنه علم فقد جهل ، في الإنسان حاجات سفلى تتجه نحو الأرض و حاجات عليا تتجه نحو السماء ، الإنسان حينما يلبي حاجاته العليا في طلب الحقيقة ، ويبحث عن سر وجوده وعن غاية وجوده لماذا أبدأ بالكليات ؟ لأنه حينما يأتي مريض إلى الطبيب يشكو من ارتفاع حرارته ، لا يعدّ الطبيب طبيباً إذا أعطاه مخفضات للحرارة ، ونحن في حياتنا مئات المشكلات مئات الأزمات هذه ترجع بالعمق إلى علة واحدة ، كل ما يعانيه المجتمع من مشكلات أنا أراها من رؤية إسلامية أن هذه المشكلات هي أعراض لمرض واحد هو الإعراض عن الله :

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

(سورة طه)

أركان النجاح في الحياة أربعة :

أيها الأخوة ، آية واحدة تنطبق على الزوجين ، وعلى الصديقين ، وعلى الزميلين ، وعلى الأسرتين ، وعلى العائلتين ، وعلى العشيرتين ، وعلى القبيلتين ، وعلى الشعبين ، وعلى الأمتين ، وعلى الحضارتين ، قانون إلهي :

(فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.)

(سورة المائدة : 14)

فالمودة بنيت على طاعة الله وقد قال صلى الله عليه و سلم :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَان فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

هذه النقاط الأربع ، النجاح مع الأهل والأولاد ربع النجاح ، كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم بالتعريف قال المرأة إذا صامت شهرها ، وصلت خمسها ، وأطاعت زوجها ، وحفظت نفسها فقد دخلت جنة ربها .

أركان النجاة وأركان النجاح في الحياة أن تنجح مع الله ، أن تعرفه ، أن تعرف منهجه ، أن تطيعه ، أن تتقرب إليه ، أن تعبده بشكل واسع ، وأن تنجح في علاقتك مع زوجتك وأولادك ، وأن تنجح في صون صحتك من الخلل ، ثم أن تنجح في عملك .

فنحن حينما نجعل هذه النقاط الأربع هدفاً لنا نتفوق ، أما إذا نجحنا في كسب المال ولم ننجح في البيت لا يعد هذا نجاحاً ، إذا نجحنا في البيت ولم ننجح في علاقتنا بربنا لا يعدّ هذا نجاحاً ، إذاً النجاح مع الزوجة والأولاد ربع النجاح الشمولي .

من آيات الله الدالة على عظمته :

1 ـ خلق السماوات و الأرض :

أيها الأخوة ، هذا الخالق العظيم أعطانا تعليمات في القرآن الكريم قال :

(وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (22))

(سورة الروم)

آلاف مليارات المجرات ، الكواكب ، النجوم ، الشمس ، القمر ، الجبال ، البحار ، الأسماك ، الأطيار:

(وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (22))

(سورة الروم)

2 ـ خلق الليل و النهار و الشمس و القمر :

(وَمِنْ آَيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (37))

(سورة فصلت)

3 ـ وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا :

الآن دققوا :

(وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21))

(سورة الروم)

أولاً : خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ .

المساواة بين المرأة و الرجل في التكليف و التشريف و المسؤولية :

المرأة مساوية للرجل تماماً في التكليف ، وفي التشريف ، وفي المسؤولية ، مكلفة بأركان الإيمان ، ومكلفة بأركان الإسلام ، ومكلفة بالعبادات ، ومشرّفة عند الله كالرجل تماماً ، ومسؤولة عن كل أعمالها، وحينما يرى الزوج أن هذه المرأة التي هي زوجته مشرّفة مثله تماماً ومكرّمة مثله تماماً ومسؤولة مثله تماماً وينبغي أن تعامل بهذا المستوى تنجح العلاقة الزوجية ، لذلك قال تعالى :

(وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ (6))

(سورة الطلاق)

يعني تأمرها وتأمرك ، تنصحها وتنصحك ، تأخذ بيدها وتأخذ بيدك ، وأنا أعرف والله مئات الرجال الذين اهتدوا إلى الله بسبب زوجاتهم ، أنت حينما تنطلق من تقييم القرآن الكريم للمرأة ، النبي صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة بيوتات مكة العريقة دعته ليبيت عندهم فقال لهم : انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة ، ليعلم العالم كله أن هذه المرأة التي في القبر هي شريكته في النصر .

ننطلق من أن المرأة مساوية للرجل تماماً في التكليف والتشريف والمسؤولية ، وأية نظرة إلى المرأة دون هذه النظرة هي نظرة جاهلية إما أتتنا من بعدنا عن الله أو من عادات وتقاليد بالية لم نتحرر منها .

التكامل بين مهمة المرأة و مهمة الرجل :

شيء آخر قال تعالى :

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى (36))

(سورة آل عمران)

هنا الفرق ، خصائص المرأة الفكرية والجسمية والنفسية والاجتماعية كمال مطلق للمهمة التي أنيطت بها ، وخصائص الرجل الفكرية والنفسية والاجتماعية والجسمية كمال مطلق للمهمة التي أنيطت به ، لذلك جاءت امرأة إلى النبي عليه الصلاة والسلام قالت يا رسول الله إن زوجي تزوجني وأنا شابة ذات أهل ومال ، فلما كبرت سني ، ونثر بطني ، وتفرق أهلي ، وتبدد مالي ، قال أنت عليّ كظهر أمي ، ولي منه أولاد ، الآن دققوا ، إن تركتهم إليه ضاعوا ، أنا أربيهم ، وإن ضممتهم إلي جاعوا ، هو ينفق عليهم .

في تكامل بين مهمة المرأة ومهمة الرجل ، وما لم نعترف أنها مساوية ومكلفة ومشرّفة لكن طبيعتها تختلف عن طبيعة الرجل انطلاقاً من قوله تعالى :

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى (36))

(سورة آل عمران)

الزوجان ليسا متشابهين هما متكاملان :

أخواننا الكرام أخواتنا الكريمات ، درسنا في الجامعة عن الفروق بين الذكور والإناث مؤلفه عالم كبير بياجيه فرنسي كتاب يعد إنجيلاً عندهم بهذا الموضوع ، كتاب شهير جداً هو ثمانمئة صفحة ، أشهد الله أنني لو اخترت عنواناً لهذا الكتاب لا أجد عنواناً أصدق على مضمونه من قوله تعالى :

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى (36))

(سورة آل عمران)

اختلاف الخصائص لا يعني أنها ناقصة أبداً ، يعني أن اختصاصها في مجال واختصاص الرجل في مجال آخر ، وأنا حينما أؤمن بأنها مساوية وأنها مكلفة وأنها مشرفة وأؤمن أيضاً بأن خصائصها تختلف عن خصائص الرجل عندئذ يتكامل الزوجان ، الزوجان ليسا متشابهين هما متكاملان ، مفهوم التكامل أرقى بكثير من مفهوم التشابه ، فلذلك في نظرة بالتعبير المعاصر إيديولوجية ، أنا حينما أرى أن هذه الزوجة شريكتي في الحياة قال تعالى :

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

ليس مجند ولواء ، عميد ولواء درجة واحدة ، درجة القيادة ، لأنه ما من مرتبة ، ما من طائرة ، ما من مؤسسة ، إلا ولها صاحب قرار واحد له معاونون له مستشارون ، الاستشارة السيدة أم سلمة ، استشارها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية ونفذ مشورتها ونجح في ذلك ، هذا منهج أيها الأخوة ، لذلك القضية تبدأ من تصور صحيح يتبعه سعادة زوجية ، تصور خاطئ يتبعه شقاء زوجي .

أية شهوة أودعها الله في الإنسان ليرقى بها إلى رب السماوات و الأرض :

بالمناسبة الله عز وجل حينما جعل من الزوجين الذكر والأنثى النقطة الدقيقة أن هذه الشهوة أودعها الله، وما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناةً نظيفة تسري خلالها ، في الإسلام لا يوجد حرمان ، أية شهوة أودعها الله في الإنسان كتعلق الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل ؟ هذه الشهوة لهما قناة نظيفة طاهرة تسري خلالها ، إذاً ليس في الإسلام حرمان لذلك لولا هذه الشهوات التي أودعها الله فينا لما ارتقينا إلى رب الأرض والسماوات .

الإنسان عقل يدرك وقلب يحب ، الحب الشريف الذي يسمو بالإنسان أن يحب الإنسان ربه ويحب أهل الحق وأن يحب فروع هذه المحبة ، ومحبة زوجته فرع من فروع هذه المحبة .

السيدة عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف حبك لي ؟ قال لها كعقدة الحبل فأصبح هذا رمزاً بينهما ، كانت تسأله من حين لأخر كيف العقدة ؟ فيقول على حالها ، كان يطمئن زوجته ، كان زوجاً من أرقى طراز .

السيدة عائشة مرة حدثت النبي صلى الله عليه وسلم فترة طويلة عن أبي زرع وأم زرع ، وحدثته عن شجاعته وكرمه ، وأنه كان زوجاً نموذجياً ، لكنها تأسفت أشد الأسف حينما أعلمته في النهاية أنه طلقها ، فكان عليه الصلاة والسلام رفيقاً بها ، فقال لها : أنا لك كأبي زرع لأم زرع ، غير أني لا أطلقك .

الشقاء الزوجي من أكبر مصائب الحياة :

إذاً أنت حينما تتبع منهج الله عز وجل في معاملة الزوجة دققوا أيها الأخوة ، من أدق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم :

((الحمد لله الذي رزقني حب عائشة))

[ورد في الأثر]

من نعم الله الكبرى أن تحب زوجتك لأنها حليلتك ، وصدقوا ولا أبالغ تكاد تكون مهمة الشيطان الأولى التفريق بين الزوجين ، لذلك كلما اقتربت من الله سعدت بزوجتك وكلما ابتعدت عن الله شقيت بك وشقيت بها ، الشقاء الزوجي من إحدى أكبر مصائب الحياة ، هذه التي معك في البيت يجب أن تعيش معها ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً ، في إقامتك ، في سفرك ، في حلك ، في ترحالك لا تحبها ، لا تحبها من فعل الشيطان ، لذلك كان بعض العلماء الكبار يقول : أنا أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي ، ويقاس على ذلك ينبغي أن تعرف الزوجة مقامها عند الله من أخلاق زوجها ، فحينما يعصي أحد الزوجين الله عز وجل تدب الفرقة بينهما وما من حديث نبوي جامع مانع يؤكد نوع العلاقة بين الزوجين من قول النبي صلى الله عليه وسلم :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

4 ـ المساواة بين الرجل و المرأة :

أيها الأخوة ، ومن آياته الدالة على عظمته :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (21))

(سورة الروم)

المساواة بين الرجال والنساء ، مساواة في التشريف والتكليف والمسؤولية ، في خصائص لكل منهما ، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى (36))

(سورة آل عمران)

الزواج سكنى للرجل والمرأة :

الآن :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا (21))

(سورة الروم)

ما علة السكنى ؟ أن الرجل يكمل نقصه العاطفي بزوجته فيسكن إليها ، وأن الزوجة تكمل نقصها القيادي بزوجها فتسكن إليه ، لكن عظمة هذه الآية أن الله عز وجل حينما قال :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21))

(سورة الروم)

فالمودة والرحمة بين الزوجين من خلق الله عز وجل ، وأي زواج ليس فيه المودة والرحمة هناك خلل خطير في العلاقة الزوجية وأي زواج ليس فيه المودة والرحمة فيه خلل خطير .

أقدس عقد بين إنسانين عقد الزواج الذي تحكمه المودة والرحمة :

ما العلاقة بين المودة والرحمة ؟ هذا الزواج وجد ليبقى ، وجد ليستمر ، تحكمه المودة والرحمة ، فحينما يكون الزوج ملأ عين زوجته وحقق طموحها تحبه من أعماق أعماقها ، والحب يعبر عنه بالمودة ، وحينما تكون الزوجة ضمن طموح زوجها يحبها ويعبر عن محبته بالمودة (المودة سلوك يعبر به عن الحب) و الرحمة ، حينما تتعطل المصالح بينهما هذا الزواج مقدس بل إن أقدس عقد على الإطلاق عقد الزواج :

(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (21))

(سورة النساء)

أقدس عقد بين إنسانين عقد الزواج فلذلك :

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً (21))

(سورة الروم)

فإن لم تكن المودة لسبب قاهر ، لمرض طارئ ، لفقر شديد ، الحياة فيها متاعب فيها مصاعب ، فيها مفاجآت ، فيها اجتياح ، فيها حروب أهلية ، أحياناً يتعطل الزوج ، يمرض ، يصاب بعاهة ، يفتقر ، عظمة هذا الزواج الإسلامي أن الله بين الزوجين ، كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، وكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر فإن لم يحكم العلاقة بين الزوجين المودة يحكمها الرحمة .

الخضوع لمنهج الله عز وجل يخفف من الطلاق بين الزوجين :

أنا سألت أحد أخوتنا الكرام القاضي الشرعي الأول في دمشق سألته : كم نسبة الطلاق في سوريا ؟ أنا أعلم نسبة الطلاق في أمريكا 67% ، في أوربا 38% ، قال لي وقتها في سوريا خمسة عشر بالألف ، بسبب الخضوع لمنهج الله بسبب المودة والرحمة ، بسبب أن كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، فاجئني بعد حين قال أصبحت النسبة خمسة عشر بالمئة ، والله أيها الأخوة ، سأتلو عليكم النسبة الأخيرة ويكاد القلب يتمزق نسبة الطلاق في سوريا 50% خمسون بالمئة من قصر العدل في دمشق ، لأنه كلما تفلت الزوج أو تفلتت الزوجة نشأ الخصام بينهما لا تنسوا هذا الحديث الشريف :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

بيت المسلم جنة لأن معه تعليمات الخبير سبحانه :

أيها الأخوة الكرام ، تجربة رائعة في ماليزيا ، كنت في ماليزيا انتهى إلى علم المسؤولين ارتفاع نسب الطلاق فأنشؤوا مدرسة يخضع لها الزوجان لستة أشهر تدريساً وتدريباً ، ولا يقبل عقد زواج إلا إذا أبرز كل من الزوجين وثيقة نجاح من هذه المدرسة ، حقوق الزوجة ، حقوق الزوج ، أصول المعاشرة الزوجية ، أصول التعامل الزوجي ، ما الذي يزعج الزوجة ؟ ما الذي يؤلم الزوج ؟ الحقيقة حينما يكون البيت جنة ، أنا أقول هذا الكلام يجب أن يكون بيت المسلم جنة ، معه منهج ، معه تعليمات الصانع ، معه تعليمات الخبير ، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته لفّ ثوبه لئلا يزعج بصوت حفيف ثوبه امرأته :

((كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل بيته بساماً ضحاكاً))

[ابن عساكر عن عائشة بسند ضعيف]

((أكرموا النساء ، فو الله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم ، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً))

[ورد في الأثر]

((اعلمي أيتها المرأة ، وأعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله))

[ورد في الأثر]

حسن رعاية الزوجة زوجها وأولادها يعدّ نوعاً من الجهاد :

هل يغيب عنكم أن الجهاد ذروة سنام الإسلام ، وحسن رعاية الزوجة زوجها وأولادها يعدّ نوعاً من الجهاد :

((اعلمي أيتها المرأة ، وأعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله))

[ورد في الأثر]

هذه المرأة التي عرفت ربها ، هل تصدقون أن هناك طرقاً إلى الجنة من البيت فقط ، المرأة حينما ترعى زوجها ، هذه المرأة الصحابية الجليلة التي جاء زوجها من الجهاد وكان ابنها في مرض شديد سألها عن ابنها ما أحبت أن تزعجه قالت له : هو في أهدأ حال فلما نام واستراح وتناول الطعام أخبرته في الصباح فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أحبره بما حدث فقال له بارك الله لك في زوجتك.

من تحمل زوجها على أن يكسب المال الحرام إرضاءً لطموحها تنتهي به إلى العذاب :

أحياناً تكون الزوجة ضاغطة على زوجها ضغطاً شديداً جداً إلى أن يخرج من جلده ، لذلك قال تعالى :

(إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ (14))

(سورة التغابن)

حينما تحمل الزوجة زوجها على أن يكسب المال الحرام إرضاءً لطموحها في البيت والأثاث وفي الحفلات ، هذه الزوجة تنتهي بزوجها إلى العذاب ، فلذلك أعظم النساء بركة أقلهن مؤونة ، المرأة المؤمنة مثلها الأعلى الصحابية الجليلة التي كانت تودع زوجها وتقول اتق الله بنا نصبر على الجوع ، ولا نصبر على الحرام ، الآن تضغط عليه تضغط عليه إلى أن يخرج من جلده ، ويأكل المال الحرام إرضاءً لها ، هذه مشكلة .

كلما كانت المرأة عوناً لزوجها كانت عند الله كبيرة :

لذلك المرأة التي تقبل باليسير امرأة عند الله كبيرة ومقدسة ، والحياة صعبة جداً الآن كسب المال صعب جداً ، كلما كانت المرأة عوناً لزوجها كانت عند الله كبيرة ، الآية :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21))

(سورة الروم)

المودة والرحمة من خلق الله عز وجل .

أخلاق الإنسان في بيته هي الخيرية المطلقة :

الآن هذه الزوجة ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للأزواج ؟

((فو الله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم))

وزيادة في الحديث :

((.... وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً ...))

[ورد في الأثر]

فقط للتقريب : عندما الإنسان يطلب شهادة قيادة سيارة يفحص ، كيف يفحص ؟ يفحص في طريق على شكل s ضيق جداً ومتعرج ، وفي علامات بلاستيكية ، وعليه أن يرجع في السيارة على هذا الطريق دون أن يمس العلامات ، هذا أصعب شيء في القيادة إن أتقن هذه العملية ، الآن أخلاق الرجل خارج البيت أسميه بالتعبير المعاصر بزنس ، مصلحة ، أناقته ، ابتسامته ، رقته ، انحناؤه ، اعتذاره ، مصلحته يحب أن يكون زبوناً إن كان تاجراً ، وإن كان معلماً ، وإن كان بأي مكان ، لكن أخلاق الإنسان الحقيقية أين تظهر ؟ في البيت ، لذلك حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، أخلاق الإنسان في بيته هي الخيرية المطلقة فقال :

((خَيرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))

[ابن ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاس]

لذلك أنا في عندي ظاهرة شهد الله ، تجد شخصاً محترماً جداً لطيف جداً راقٍ تأتي شكوى من البيت أنه لا يحتمل لقسوته وفظاظته ، ورفع صوته وضربه لأهله وعنفه مع أولاده ، إذاً لا قيمة للأخلاق الخارجية أخلاق مصلحة ، لا قيمة لها إطلاقاً ، بطولة الزوج أن يكون أخلاقياً في بيته ، هذه حقيقة مهمة جداً .

الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ :

الآن يقابل ذلك ، أحياناً تعتني بكل إنسان وتهمل زوجها ، أكثر مشكلات الحياة الزوجية بعد سن معين أنها انصرفت إلى أولادها وإلى بناتها وإلى أصهارها وتغيب عن البيت وقد ملّت من زوجها ، أنا أقول لكم واسمعوا مني هذه الكلمة وأعني ما أقول : هناك مقولة شيطانية شائعة عند الناس أنه بعد حين كل

طرف يملّ صاحبه ، هذا كلام غير صحيح أقسم لكم بالله حياة المؤمن في علاقته مع زوجته في صعود، الحب يصنع بيديك :

((وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

و أن تضع اللقمة في فم زوجتك هي لك صدقة ، والاعتذار صدقة ، الزوج يعتذر ، الزوجة تعتذر ، في إحسان ، في هدية ، في مودة ، في رحمة ، مريضة تأتي لها بالطعام الجاهز ، أهلها عندها نكرمهم، عندما الإنسان يفكر كيف يعامل زوجته بالإحسان ، فكري أيتها المرأة كيف تعاملي زوجك بالإحسان ، أنا أسمع أحياناً قصصاً أثناء الخطبة أطول مكالمة سمعت عنها ثلاث عشرة ساعة مستمرة ، بعد سنتين تجر الكلام منه جرّاً لا يتكلم ، كيف كان يحكي ثلاث عشرة ساعة ماذا صار له الآن ؟ لذلك ما لم يجلس المرء مع زوجته جلسة متأنية نصف ساعة ، اسمع لها ، أنت تركتها اثنتي عشرة ساعة ، تعيش لوحدها في البيت تنتظر من تحدثه ، تنتظر من يحدثها ، يأتي على الجريدة ، أخبار ، نوم ، هذا زوج سيئ ، ما لم تخصص لزوجتك وقتاً من وقتك لن تسعد بها ، وعندئذ تنصرف إلى غيرك دون أن تشعر، إلى أخوتها ، إلى من يحترمها ، إلى من يقدرها .

الأولاد في البيت يحققان الرحمة بين الزوجين :

لذلك الزواج فن ، أقول لكم كم إنسان نجح بعمله التجاري ما نجح بزواجه ؟ نجح بصحته ما نجح بزواجه ، حتى نجح بجامعه ، تجده يلتزم بجامع وله خدمات للمسجد في بيته سيئ جداً ، أنا أؤكد ما لم يكن النجاح شمولياً لا يسمى نجاحاً ، فلذلك الإنسان يفكر يجب أن نعيش عمراً واحداً مع هذه الزوجة ، الأولاد من أدق ما قرأت في التفاسير :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً(21))

(سورة الروم)

الابن والبنت في البيت يحققان الرحمة بين الزوجين ، ممكن أن تدخل إلى بيت ولا أبالغ والله قد يكون بيتاً متواضعاً قد يكون بيتاً ستين متراً ، قد يكون بيتاً فيه الطعام خشن ، الثياب غير جيدة ، لكن في حب بين الزوجين ، هذا البيت جنة ، في عندنا في الشام بيت مئة وعشرون مليون وأربعمئة متر وإطلالة على أجمل منظر وكل الأجهزة فيه وجحيم .

من بنى زواجه على طاعة الله تولى الله توفيق هذا الزواج :

الإنسان يسعد بالحب ويشقى بالبغض ، وحينما يعي الزوجان ربهما ، عندنا فندق في الشام من أكبر الفنادق حقق أرباحاً كبيرة جداً من خلال عقود الزواج ، أراد أن يشجع الناس على إقامة العقود فيه فجمع من أقام عقداً في هذا الفندق من ستة أشهر فكانوا ستة عشر عقداً دعاهم لحفل تكريمي ثم فوجئ أن ثلاثة عشر عقداً من هذه العقود آلت إلى الطلاق قبل ستة أشهر .

الآن اسمعوا ، إذا بني الزواج على طاعة الله ولو افتقر إلي معظم مقومات نجاحه يتولى الله في عليائه التوفيق بين الزوجين ، أما إذا بني على معصية الله ولو توافرت له كل أسباب النجاح يتولى الشيطان التفريق بينهما ، هذه قوانين .

لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ : آية من معانيها :

1 ـ على الزوج ألا يخرج امرأته من بيتها لأنها به تحقق شخصيتها وتؤكد ذاتها :

أنا والله أيها الأخوة والأخوات ما حضرت عقد قران إلا سمعت المتكلمين يقول أو عاقد العقد على كتاب الله وسنة رسوله ، أنا أسأل الزوج أحياناً هل عندك معلومات دقيقة عما في كتاب الله من توجيهات للزوجين ؟ مثلاً :

(لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ (1))

(سورة الطلاق)

هذه الآية دقيقة جداً ، قال الله عز وجل مِنْ بُيُوتِهِنَّ ، البيت لك في السجلات الرسمية ملك وقد يكون غالٍ جداً بالقرآن جاء منسوباً إليها ما المغزى ؟ كلام خالق الأكوان ، أنت لك شخصيتك محققة في عملك ، في علاقاتك الخارجية ، هذا البيت مملكة الزوجة ، دعها تتصرف ، في أزواج يتدخلون في أدق التفاصيل يمنعوا زوجاتهم من تحقيق ذواتهن في البيت ، الله عز وجل قال :

(لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ (1))

(سورة الطلاق)

هذا البيت عند الدولة بيتك لكن هو عند الله عز وجل بيتها به تحقق شخصيتها ، به تؤكد ذاتها .

2 ـ أصغر مشكلة بين الزوجين إذا انتهت بذهاب الزوجة إلى بيت زوجها تتفاقم :

شيء ثان : اسمعوا هذه الحقيقة أيها الأخوة والأخوات ، أصغر مشكلة بين الزوجين إذا انتهت بذهاب الزوجة إلى بيت زوجها تتفاقم ، تتفاقم ، وقد تنتهي بالطلاق ، لماذا ؟ يوجد ببيت أهلها تغذية سلبية ، في عمتها وخالتها وأخواتها ، وما تحتاجين إليه ، استغن عنه ، في أحسن مثلاً ، تتلقى توجيهات سلبية باستمرار ، تحب تغيظه ، وهو ما خبرتني ، ما سألت عني ، يزداد حمق عليها ، قد تنتهي أصغر مشكلة بين الزوجين مع خروج الزوجة من بيت زوجها إلى الطلاق ، وأكبر مشكلة بين الزوجين إذا بقيت في بيت زوجها هذه بعد أيام تنتهي المشكلة ، لأن كل واحد بحاجة إلى الطرف الآخر ، أول يوم غضبان ، ثاني يوم والله أنا زدتها ليس لهذه الدرجة .

أنا مرة جاءني شخص يريد أن يطلق زوجته أنا أردت استفزازه قلت له تخونك ؟ قال أعوذ بالله يا أستاذ ما هذا الكلام ؟ امرأة شريفة طاهرة ، قلت له قذرة ؟ قال أعوذ بالله نظيفة جداً ، قلت له طبخها ؟ قال طبخها جيد ، استحى بحاله ، وجد طبخها جيد ونظيفة وما تخونه ، أحياناً الإنسان يعمى عن ميزات زوجته ، كن منصفاً .

الرفق بالنساء :

لما سيدنا عمر علا صوته في البيت وجاء شخص يشكو زوجته وما كمل هرب ، تعال لما أتيت ؟ قال جئتك أشكو مما أنت منه تشكو ، فحدثه عن ميزات الزوجات ، تخدمنا تربي أولادنا . لذلك من صفات المؤمن أنه صبور ، العنف الشديد اجعله للعدو ، في إنسان بطولته في بيته ، بطولته على زوجته :

((كان رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل بيته بساماً ضحاكاً))

[ابن عساكر عن عائشة بسند ضعيف]

كان إذا دخل بيته واحداً من أهل بيته ، كان يكنس داره ، ويرفو ثوبه ، ويحلب شاته ، وكان في مهنة أهله ، أيها الأخوة الكرام ، المبدأ الأول أن يعرف الزوج حقوق زوجته ، في شيء ثانٍ : في شيء اسمه المعاملة بالمثل أنت لا تتحمل تحكي كلمة على أمك معك حق الأم مقدسة لماذا تسخر من أمها ؟ أنت لست منصفاً مثل أمريكا تكيل بمكيالين ، عندك مكيالين لا تسمح لها أن تحكي كلمة تقمعها تقيم عليها الدنيا ولا تقعدها ، وأنت دائماً تسخر من أهلها ، ينبغي أن تحترم أهلها كما تنتظر منها أن تحترم أهلك ، ينبغي أن تكرمهم كما تنتظر أن تكرم أهلك هكذا ، إذا ما في معاملة بالمثل في جاهلية ، كل بيت فيه تميز ضد المرأة هذا البيت لا ينجح .

بديهيات القرآن الكريم :

أنا أقدم لكم بديهيات القرآن الكريم :

(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ (19))

(سورة النساء)

(وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)

(سورة البقرة الآية : 216)

ما كل زواج يبنى على الحب ، أنا لي تعليق بسيط أخاطب به الشباب ، أكثر الشباب حينما يتزوجون لا يحلو له إلا الحديث عن عيوب زوجته ، لو كنت أطول ، هي مسكينة رأسمالها شكلها أمامك ، لما أنت تحطمها بأثمن ما تملك انتهت ، وصدق يزوي جمالها لأنها هي يصفر لونها ، دائماً مضطربة ، دائماً خائفة منك .

نقطة ثانية أنا أتألم من الشباب ألماً كبيراً لا يحلى له يمزح إلا بالطلاق والزوجة الثانية ، حكوا لنا قصة في الشام أن شخصاً عنده زوجة من أعلى مستوى من الجمال والكمال والحلم والحسب والنسب والثقافة لكنه تاقت نفسه من الزواج ولكن ما معه حجة أي شيء يقوله مرفوض ، فرسم خطة أن يظهر بوضع متألم ، خير إن شاء الله ، يوم يومين ثلاثة عشرة أيام ما تكلم كلمة ، قلقت عليه قالت له قل لي ؟ بعدما ألحت إلحاحاً شديداً جداً قال والله بصراحة السلطان في عنده عوانس كثير ، فقال إذا واحد ما يأخذ واحدة ثانية يعدمه ، فقالت له مت شهيداً .

أنا سؤالي أصعب شيء لا تمزح إلا بالزوجة الثانية والطلاق ، هذا شيء أنا أعدّه حمقاً طمأنها ماذا قال لها ؟ فقال لها : أنا لك كأبي زرع لأم زرع ، غير أني لا أطلقك .

الود بين الزوجين يأتي من طاعة الله عز وجل :

يجب أن تطمئن ، هذا عقد مقدس المرأة تطلق بحالات نادرة جداً ، أما على الطالعة والنازلة الطلاق والزوجة الثانية ، أنت خربت بيتك بيدك ، هدمت سعادتك بيدك ، فكل سبب له ، كل فعل له رد فعل ، هذه كلها أشياء هي من بديهيات الكمال ، لكن نحن من بعدنا عن الله عز وجل ومع إطلاق البصر ، أنا سوف أقول لكم كلمة من منظور ديني فقط عندما يقول الله :

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ (30))

(سورة النور)

أنت حينما تغض بصرك عن محارم الله يعني أول مكافأة وثمرة ونتيجة حتمية أن الله عز وجل يريكها أجمل زوجة ويريها منك كل خير ، الود يأتي من الطاعة ، أنا في عندي كلمة لا أغيرها :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

إن غضت هي بصرها عن محارم الله وغضضت أنت بصرك عن محارم الله ؛ الله يخلق الود خلقاً :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً (21))

(سورة الروم)

طاعة الله عز وجل والإقبال عليه أساس العلاقة الزوجية :

لذلك أي بيت تسوده طاعة الله عز وجل ، يسوده الإقبال على الله ، أما متابعة المسلسلات لا تنتهي ، في وضع الآن مشكلة كبيرة جداً ، المسلسل يطرح قيماً غير إسلامية غير منضبطة ، في تفلت فكراً وسلوكاً ، بيوت فخمة ، نساء متبرجات ، وعلاقات رياضية ، وجاء صديق الزوج إلى عندها ، أنت لما تمنعها أن تستقبل أحداً في غيابك لا تتحمل ، هكذا شاهدنا في الفيلم مثلاً ، سألوا ممثلة كيف يقبلك فلان في الفيلم وأنت ملتزمة ؟ قالت هو في الفيلم زوجي ، صار في فقه خاص للفنانات ، هو زوجي في الفيلم.

لما أنت تريد أن تعمل تغذية ، الذي عنده وعاء للماء له فتحة علوية وله صنبور ، الذي تضعه من فوق تأخذه من تحت ، الثقافة التي تتغذى منها زوجتك ثقافة أفلام تجد تصرفاً غير مقبول ، وإذا أنت تتابعهم أيضاً ثقافتك ثقافة أفلام ، في ثقافة الواحد الديان ، في قرآن ، في صحابيات ، في سنة ، نحن عندنا في الإسلام منهج كامل في الزواج ، أنت تغض بصرك وتجلس مع أهلك وتجلس معهم وتكون لطيفاً ومحسناً ومتسامحاً وصبوراً ، هي تقابلك بالحب والود .

ما في بالضبط بالزواج أنت هنا وهي هناك ، أنا لا أصدق إنساناً يأتي إلى هنا أو هذا الذي هناك إلى هنا ، نلتقي في الوسط ، أتخلى عن شيء من رغباتي ، وتتخلى عن شيء من رغباتها نلتقي ، فكلما حرصنا أن يكون الود بين الزوجين .

بطولة الإنسان لا أن ينجح في حقل واحد أن ينجح في الحقول كلها :

والله ولا أبالغ دخلت مرة إلى بيت يمكن لا أعتقد في الشام كلها في بيت بهذا المستوى ، نحن عندنا عشر جادات في الجبل ، كلما طلعت باتجاه الأعلى صار الوضع صعباً جداً ، أول جادة من فوق ، بلاط ما في ، أنا شعرت أن البيت جنة ، شعرت بجنة من الاستقامة والود الذي بينهما ، فأنت ممكن أن تعمل

بيتك جنة والله لما أنت تسعد في بيتك تجد عندك عشرة أضعاف قوة مقاومة خارج البيت ، كل ذهنك صافٍ لعملك .

رَجُل مِنْ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَقَالَ :

((أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، حِلْسٌ ـ أي بساط ـ نَلْبَسُ بَعْضَهُ ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنْ الْمَاءِ ـ فقط بساط و إناء ـ قَالَ : ائْتِنِي بِهِمَا ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ ، وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ))

[أبو داود ، ابن ماجه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ]

لما أنت أول شيء أمنت زوجتك وأولادك ، تعتني بصحتهم بطعامهم بشرابهم هذه عبادة ، أريد أن أقول لكم كلمة دقيقة ، المنافق عباداته الخالصة سيئات ، والمؤمن عاداته عبادات ، يعني إذا أخذ أهله سيران عبادة ، إذا اشترى لزوجته ثياباً عبادة ، إذا وضع لقمة في فم زوجته يراها يوم القيامة كجبل أحد ، عبادة ، لما أنت تؤمن بالله تماماً مثل بيت فيه كل الأجهزة الكهربائية لكن ما في كهرباء كلها بلا جدوى ، أما حين تسري الكهرباء ، الزواج له طعم ، الأبناء لهم طعم ، العمل له طعم ، أنت لما تؤمن إيماناً صحيحاً وتتصل بالله عد إلى أول كلمة في المحاضرة ، أنت في أربعة أشياء في حياتك علاقتك مع الله إن صحت تصح علاقتك مع الناس ، من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، البطولة لا أن تنجح في حقل واحد أن تنجح في الحقول كلها .

على المسلم أن يبتعد عن كل شيء يفسد بيته المتماسك :

لذلك نحن بحاجة إلى بيوت متماسكة ، وفي أشياء كثيرة تفسد البيوت ، سأقترب قليلاً من المنطقة الخطرة ، كل إنسان في عنده خطوط دفاع يصعب اختراقها إلا أنه بالعمل التمثيلي حينما تأتي بإنسان يعد البطل الأول في الفيلم ، أنيق ، وشكل ، وعنده زوجة جميلة جداً ، وبيت فخم ، وفيٌّ بارٌّ في البيت ، يصوروا لك المسلم إنسان ضعيف ، بيته لا يحتمل زوجته ثرثارة ، جالسة عند الجيران والأولاد في الطريق ، الابن إذا شاهد الفيلم والبنت ، خرب الدين دون أن يشعر ، هذا الفيلم يعمل تسللاً خلف خطوط دفاعك ، يعني الآن العالم الغربي اعتمد الصورة ليس الفكرة ، يكفي أن يريك أسرة ملتزمة وضعها سيئ جداً في قهر ، في جمود ، في فقر ، في بيت لا يحتمل ، وبيت فخم جداً لكن ما فيه انضباط ، ما حكينا شيء ما هاجمنا الإسلام أبداً .

لذلك أيها الأخوة ، الإعلام أحياناً يهز قيمنا ، هذا الجهاز يجب أن تضبطه ، إذا ما ضبطته في مشكلة كبيرة جداً تدفع الثمن ، زارنا عالم من الكويت داعية كبير هو مختص بصنع القادة قال لنا : كل عادات الإنسان ومبادئه وقيمه وتصوراته تزرع فيه في السبع سنوات الأولى ، أحياناً الزوج ناسي الموضوع وغائب عن البيت ، أحياناً يقول لك شخص أنا أطلع قبل أن يستيقظوا وأعود بعدما يناموا ، أنت ارتكبت خطأ كبير ، إذا أنت ما كنت فوق بيتك وفوق أولادك وقدت البيت تعاني من مشقة كبيرة ، أمور متداخلة في بعضها ، نحتاج إلى تنظيم للوقت ، نحتاج إلى جلسة نجلس فيها مع أولادنا ، مع زوجاتنا ، جلسة تكون كل يوم يجب من وجبة طعام مشتركة ، من أستاذكم ؟ ما سمعت حكياً ، اسمع منه .

النجاح الأسري أساسه العودة إلى كتاب الله و سنة رسوله :

من كان أبوه مهملاً له وأمه منشغلة عنه ، إن شاء الله هذه الأمور الإنسان إذا عاد إلى الله قرأ القرآن الكريم ، قرأ السنة ، قرأ ما في هذا التراث العظيم من توجيهات وطبقها ، أنا أضرب مثال دائماً ما في إنسان فاته قطار النجاح الأسري ، قال تعالى :

(وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ (90))

(سورة الأنبياء)

أنا أذكر قصة دقيقة جداً يوجد رجل بالصعيد بمصر أرسل ابنه إلى الأزهر ليتعلم علوم الشريعة ، عاد بعد خمس سنوات خطيب المسجد ، خطب أول خطبة وكان الأب جالس ، بكى الأب بكاء شديد ، أنتم تظنوا أنه بكى فرحاً بابنه ، بكى ندماً على حاله ، هذا الندم الشديد حمله أن يركب جحشته ويتوجه من صعيد مصر إلى القاهرة بقي شهراً ونصف ثم قال أين الأزعر ؟ لا يعرف اسمه الأزهر ، ما أزعر ما عندنا أزعر عندنا أزهر ، دلوه عليه تعلم القراءة والكتابة في الخامسة والخمسين ثم تعلم القرآن ثم تابع العلم وعاش حتى السادسة والتسعين وما مات إلا شيخ الأزهر .

مشاكل الإنسان أساسها قلة الحكمة :

لا تقول أنا فاتني وقت التفاهم مع زوجتي ، ادخل إلى البيت السلام عليكم ، إذا شخص دخل إلى البيت وما سلم قال الشيطان لإخوانه أدركتم المبيت ، نائم الشيطان في البيت ، خبط أبواب ومسبات وقتل وضرب وطردها بنصف الليل بقميص النوم إلى بيت أهلها ، لأنه ما سلم قال الشيطان لأخوانه أدركتم المبيت ، جلس إلى الطعام ولم يسم قال الشيطان أدركتم العشاء ، لا يكفي الطعام ، الآن دخل ولم يسلم ، أكل ولم يسم قال الشيطان لأخوانه أدركتم المبيت والعشاء .

تجد البيت فيه شيطان لأقل كلمة سبّ ، لأقل كلمة أغلق الباب كسره ، والله جاءني إيميل تأثرت به كثيراً من أخ كريم نحن كل مشاكلنا لا من ما يصيبنا بل من ردود أفعالنا ، أتى بمثل شخص جالس صباحاً الساعة الثامنة إلا ربع هو مدير مؤسسة جاء ابنه أمسك فنجان القهوة وسكبه على أبيه ، طلع خلقه سبّ زوجته وخبط أبواب وذهب إلى الشركة ونسي الحقيبة وكل الوثائق فيها وعنده اجتماع مهم ، ازداد غضب ، كل مشاكله جاءت ليس من سكب الفنجان من رد فعله غير المعقول ، بابا كنت انتبه الله يرضى عليك ، نحن كل مشاكلنا ليس من الفعل الذي يصيبنا من رد الفعل ، نحن أكثر مشاكلنا تأتي من عدم الحكمة ، قال تعالى :

(وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً)

(سورة البقرة الآية : 269)

لعلي أثقلت عليكم وأطلت عليكم ، وأسأل الله أن يكون كل منّا سعيداً في بيته ، اقرؤوا القرآن الكريم والسنة وانظروا توجيهات خالقكم ، أنت آلة معقدة جداً ومعك صانع حكيم له تعليمات التشغيل والصيانة.

* * *

تأثير وسائل الإعلام على الفرد :

نحب أن نعلق على تأثير وسائل الإعلام على الفرد ، في دراسة أجريت حول مشاهدة طلاب الشهادة الثانوية للتلفاز تبين من خلالها أن متوسط مشاهدة طالب المرحلة الثانوية في سوريا للتلفاز تتراوح ما بين أربع إلى ست ساعات يومياً قبل انتشار الانترنيت ، فما بالك بعد انتشار الانترنيت ؟ هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على ضعف ، وأخص بالذكر الأمهات لأبنائهم أثناء متابعة التلفاز وما يتضمنه من برامج .

الجمعيات الخيرية لها أهداف نبيلة جداً علينا مساندتها :

شكري للأستاذ محمد راتب النابلسي الذي شرفنا بحضوره وحديثه المبدع من خلال إلقاء الضوء على نظرة الدين الحنيف للأسرة والحلول التي شرعها الإسلام للمحافظة على علاقات أسرية سليمة ، والتي يقوم في جوهرها على تقوى الله عز وجل .

لي طلب أن الجمهور بأن يتابع كامل الدورة لتكتمل الفائدة من قبل الدكتور .

أنا أتمنى على أخوتي الكرام الحضور و دعم الجمعية بكل ما تملكون كي تستمر في عملها ، قال تعالى:

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (2))

(سورة المائدة : 2)

كنا في لقاء مع وزير للشؤون الاجتماعية والعمل ، فتكلمت كلاماً أنا لفت نظري قالت : قبل سنتين تقريباً كان في ثلاثمئة وأربعين جمعية ، الآن ثلاثة آلاف جمعية ، معنى جمعية عمل خيري ، عمل تثقيفي ، عمل جماعي ، صار كل مواطن يستطيع أن يقدم شيئاً لأمته ، فلذلك قال تعالى :

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (2))

(سورة المائدة : 2)

وكلما كثرت هذه الجمعيات الخيرية ، كل جمعية لها أهداف نبيلة جداً ، أنا العبد الفقير رئيس جمعية الطفل في القطر ، وعضو مؤسس في جمعية مكافحة التدخين ، ألقيت محاضرة في مكتبة الأسد في افتتاح الجمعية وحضرها وزراء ، المحاضرة موفقة جداً ، أخذ الشريط شخص يبيع الدخان لما سمع الشريط قرر يتوب عن بيع الدخان ، له شريك ما قبل اختلفوا فاتفقوا أن ينظروا كم يربح المحل من الدخان طلع في الشهر خمسة وعشرين ألفاً اتفقوا أنا أعطيك نصف الربح ونوقف الدخان ، فوافق ، لكن قال له إذا الغلة ما نقصت لا أدفع لك شيئاً ، فعلاً الغلة ما نقصت زادت ، الآن جاء الموزع على المحل قال ماذا تريدون دخان اليوم ؟ قال له تأخذ الذي عندنا نحن تبنا إلى الله ، تفاجأ هذا قال ما السبب ؟ قال له اسمع الشريط ، سمعه دافع خمسة ملايين تأمين لشركات الدخان ، استردها ووزع أغذية .

على المسلمين أن يتعاونوا لتحقيق أهداف الأمة التي أرادها الله عز وجل :

الكلمة الطيبة صدقة ، إذا أنت لك علاقة بجمعية خيرية ، بجمعية ثقافية ساهمت وعاونت ، الآن نحن الأمة كبا بها الجواد يجب أن ننهض فما لم نتعاون جميعاً لتحقيق أهداف الأمة التي أرادها الله عز وجل، قال تعالى :

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (110))

(سورة آل عمران)

أسئلة المشاهدين حول :

1 ـ تشجيع الرجل على أخذ دوره القيادي :

س : ما قولكم أن نشجع الرجل على أخذ دوره القيادي ؟

ج : الرجل دوره الأساسي قيادي والمرأة معاونة له ، في طيار وطيار مساعد ، أما القرار بالنهاية للطيار والمساعد يقدم خدمات كبيرة جداً ، لكن ما في قيادة مشتركة وإلا تقع الطائرة ، لا بد من قيادة واحدة ، الرجل الله عز وجل قال :

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

أي درجة القيادي ، أنا مع أخذ الرجل دوره القيادي في المؤسسة الزوجية .

2 ـ الكتب الضرورية الواجب الاطلاع عليها :

س : هل يوجد كتب ...

ج : والله في كتب كثيرة ، أنا العبد الفقير لي ستون شريطاً عن تربية الأولاد في الإسلام وهي من أشهر دروسي ، أنا سوف أرسلها هدية إلى هنا وأطبعها وأوزعها مجاناً لا أريد شيئاً ، فهذا الشريط مهم جداً ، الترية الإيمانية ، التربية الأخلاقية ، التربية العقلية ، التربية الجسمية ، التربية النفسية ، التربية الاجتماعية ، التربية الجنسية ، الآن وسائل التربية التلقين ، الموعظة ، القدوة .

3 ـ شعور الزوج بأن المرأة شريكته :

س : لما قلت لنا عن إنسان تكلم مع خطيبته ثلاث عشرة ساعة ، قال لأن النساء لا يتكيفوا (يعطوا وجه)وإني أرى أن في هذه القضية مهمة ؟

ج : أنا أقول ممكن أن تبقى حرارة الحب مستمرة ومتنامية بتطبيق منهج الله في البيت ، وبذكاء الزوج وحنكته وحكمته ، وأن يشعر أن هذه المرأة شريكته ، يسعد بها وتسعد به .

4 ـ حاجة الزواج إلى مكافأة :

س : هل الزواج يحتاج إلى مكافأة ؟

ج : إذا كان في تفاوت كبير الزوج غير متعلم كلياً والزوجة معها أعلى الشهادات أنا أعتقد أن هذا الزواج لا ينجح ، لأن العلماء قالوا في موضوع التكافؤ ، الكفاءة الزوجية إذا ما في تكافؤ بين الزوجين ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً الزواج لا ينجح إلا بحالة نادرة ، أن يكون الزوج طالب علم ورع ، هذا كفء لأية فتاة ، هذه حالة نادرة ، أما أي زواج عادي يحتاج إلى مكافأة بين الزوجين ، أنا أعرف كثير في الشام زوجات بأعلى درجة من الثقافة وزوجها لا يقرأ ولا يكتب هي تعاني منه معاناة لا تحتمل .

5 ـ حكم عناية المرأة بهندامها :

س : الزوجة التي لا تعتني بهندامها ما حكمها ؟

ج : هذا السؤال أنا أعلق عليه أهمية كبرى ، بشكل عام المرأة العربية تعتني بثيابها وبشكلها وشعرها وأناقتها عند خروجها إلى الزيارات والحفلات ، في البيت تلبس أسوأ الثياب ، أنا أعرف السلف الصالح محرم على المرأة ترتدي الثوب أول مرة لغير زوجها ، بالمناسبة مهما بالغت المرأة في زينتها لزوجها هي أقرب إلى الله لأنها تحصنه ، والزوجة التي لا تعتني بهندامها وشكلها وأناقتها وزينتها أمام زوجها والله عاصية لله لأنها تدعوه إلى أن ينظر لغيرها ، والآن يوجد ظاهرة أقولها لكم بصراحة وأنا محرج منها الآن يظهر عند الأزواج مراهقة متأخرة بالخمسين في مراهقة سببها الزوجة ، الزوجة مع أصهارها ومع بناتها ومشغولة وطبخ ونفخ ، روب نوم لا تغيره طوال النهار ، زوجها يرى في الطريق أشكال ألوان عندي مئات الحالات مراهقة متأخرة بوقت غير مناسب إطلاقاً .

6 ـ غياب الأب و الأم عن البيت بحكم عملهما لفترة طويلة :

س : الأب والأم طبيبان غيابهما بحكم العمل لفترات طويلة جداً .

ج : الأطفال يعانون من مشكلات كثيرة ، والله اسمع هذه الكلمة من القلب للقلب ، إذا بلغت أعلى منصب في العالم ، وجمعت أكبر ثروة في الأرض ، وتحمل أعلى شهادة في العالم ، مرة قلتها في أمريكا ، لو بلغت منصباً كالرئيس كلينتون ، وثروة كثروة أوناسيس ، وعلماً كعلم أينشتاين ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس . واسألوا أباً عنده ابن منحرف يكاد يموت من الألم لأنه لم يبقَ في

أيدينا من ورقة رابحة إلا أبناءنا ، والعناية بالأبناء سعادة كبيرة ، والله يكافئ مكافأة سريعة ، قال تعالى:

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(74))

(سورة الفرقان)

أنت حينما ترى ابنك كما تتمنى .

شقاء الأولاد شقاء حكمي للوالدين :

بالمناسبة الله عز وجل يقول :

(فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117))

(سورة طه)

الآية جاءت بالفعل (تشقى)بالضمير المفرد ، أما بحسب السياق اللغوي : ولا يخرجنكما من الجنة فتشقيا ، لأن شقاء الرجل شقاء حكمي لزوجته ، البلاغة في الإيجاز ، أنا أقيس على هذه القاعدة شقاء الأولاد شقاء حكمي للوالدين ، والله ذهبت إلى أمريكا ألقيت محاضرة في لوس أنجلوس ولما أريد أن أطلع إلى غرفتي واقفة إنسانة محجبة قالت لي أنا أخته لفلان ، فلان صديقي الحميم ، قلت لها أهلاً وسهلاً ، فبكيت ، قلت لها خير إن شاء الله قالت لي ابنتي راقصة ، وابني ملحد ، والله لو معك مئة مليار .

مرة قلت لإنسان كلمة من قلبي قلت له هذا ابنك الصالح المؤمن المستقيم المتفوق يساوي مئة مليار ، ما أحد يعرف قيمة ابنه الصالح ، الذي عنده ابن صالح يقبل الأرض شكراً لله ، إذا شخص أهمل أولاده يدفع الثمن باهظاً .

7 ـ ضبط جهاز التلفاز :

س : كيفية ضبط جهاز التلفاز ؟

ج : أنا لي صديق مقيم في بروكسل ، في برامج لكل القنوات ، يختار البرامج الثقافية الراقية جداً ، يسجلها آلياً المشاهدة يوم الأحد عنده ، إذا أنت تعمل برنامجاً سجل وشاهد مع أولادك نهار الجمعة هذه البرامج ، في وقت للدراسة ، أيها الأخوة أنهى البيت ، أنهى الأبوة ، أنهى الزوجة ، ما بقي شيء ، جالس تَلَقي تلقي ، وشيء ممل يعني ، واحد عنده مليون هم وفوق الهموم هموم المسلسل ، يبكي من أجله .

8 ـ تحقيق السعادة الزوجية في الدين و الدنيا من دون زواج :

س : كيف أحقق السعادة في ديني ودنياي لوحدي من دون زواج ؟

ج : الله يبعث لك زوجة صالحة ، تسرك إن نظرت إليها ، وتحفظك إذا غبت عنها ، وتطيعك إن أمرتها ، سأقول لكم كلمة دقيقة من أعماقي الزواج نعمة ، التي عندها زوج لا تكفر العشير ، والذي عنده زوجة لا يقلل قيمة الزوجة ، الزواج حاجة أساسية ، أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس لن ترح رائحة الجنة ، إني أكره المرأة تخرج من بيتها تشتكي على زوجها ، ما أكرمهن إلا كريم، لذلك قضية الذي عنده زوجة لا على أي سبب تطلق ، يقول ابن عباس يرتكب أحدكم أحموقته ويقول يا بن عباس يا بن عباس ، أنت لما ما تطلق أمرك بيدك ، لما تطلق متسرعاً صرت تحت رحمة المشايخ ، تتسكع على أبوابهم ، الذي يرجعها لك تشك في علمه ، والذي طلقت لا تحبه ، أنت كنت في غنى عن هذا الموضوع كله ، هذا الشيء خطير جداً لا يستخدم إلا في حالات نادرة جداً ، أما نحن في عندنا مشكلة الطلاق لأتفه الأسباب ، أنت تغامر بسعادتك في بيتك .

9 ـ الزوج البعيد عن الله :

س : إذا كان الزوج بعيد عن الله ما الحل ؟

ج : لماذا جاء الله عز وجل بصديقة (السيدة آسيا)وجعلها زوجة أكبر طاغية في الأرض ؟

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(11))

(سورة التحريم)

أخواتنا وأخواننا الكرام ليس مقبول من زوجة أن تقول هكذا يريد إن شاء الله برقبته ، المرأة مستقلة في دينها عن زوجها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، أما هكذا يريد ويريدني أن أجلس مع أهله، وأذهب معه إلى البحر ، لا تظني أنك معفاة من المسؤولية ، لذلك لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

10 ـ التغلب على عدم جمال المرأة عند اختيار الزوجة :

س : كيف نتغلب على عدم جمال المرأة عند اختيار الزوجة ؟

ج : بصراحة إذا كان الهدف بالآخرة بالضبط وأنت حامل رسالة كبيرة ولك أهداف نبيلة تسعد بأي زوجة ، أما إذا كان الهدف هو المتعة فقط ما في إنسانة تسعدك إطلاقاً ، إذا كان الهدف هو المتعة فقط ما في إنسانة ممكن أن تكون ضمن طموحك تمل منها ، أما إذا كان عندك هدف كبير يأتي الزواج

مسعد بشكل أو بآخر ، إذا جعلت اللذة مبدأً أصبحت مبدأ ألم ، إذا أنت الهدف فقط المتعة الطريق مسدود، الأجانب أحسن منا ؟ يعيشون كل يوم مع واحدة ما في مشكلة ، أما نحن مؤمنون في جنة بالآخرة لذلك الإنسان يسعد بزوجة إذا قنع بها ، في علاقات إنسانية عالية جداً هي علاقات إنسانية تفوق حدّ الخيال ، لما أنا أضحي بها من أجل متعة عابرة في ندم شديد .

11 ـ العلاقة بين المرأة و الرجل :

س : قلتم أن العلاقة بين الرجل والمرأة هي علاقة لواء بعميد ، ولكن لوحظ في الآونة الأخيرة العلاقة بين لواء وجندي .

ج : أنا ذكرت هذا الشيء نعم .

12 ـ نصيحة للرجال :

س : هل يمكن إعطاء نصيحة للرجال حتى يكونوا أكثر رجولية ، أعني بالرجولية كل ما تتضمنه الكلمة من صفات إيجابية نفتقر لها وخاصة في جيل الشباب ؟

ج : أنا أقول إذا الإنسان ما عرف الله ، وما عرف هدفه الكبير ، وما وضع أمامه هدفاً نبيلاً يعيش لشهواته .

والحمد لله رب العالمين

ندوات مصورة - سوريا - ندوات مختلفة : جمعية المكفوفين ـ فلسفة المصائب
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 04-01-2000

بسم الله الرحمن الرحيم

من ينقل اهتماماته إلى الدار الآخرة تحلّ معظم مشكلاته :

أيها الأخوة الكرام ، بادئ ذي بدء هذا الكون يدل على خالق عظيم ، خالق حكيم ، خالق عدل ، خالق خلق الإنسان لجنة عرضها السماوات والأرض ، خلقه لجنة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، خلقهم لجنة ليس فيها كل متاعب الأرض ، لا يوجد تقدم بالسن ، ولا يوجد كبر ، ولا فقد حاسة من الحواس ، ولا زوجة سيئة ، ولا ولد عاق ، ولا ارتفاع أسعار ، ولا قهر ، ولا ضغوط عالمية ، خلقه لجنة عرضها السماوات والأرض ، يدفع ثمن الجنة في الدنيا ، فالإنسان حينما ينقل اهتماماته إلى الدار الآخرة تحل معظم مشكلاته .

الإمام ابن عطاء الله السكندري يقول : ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك . وقد يكون المنع عين العطاء ، وحينما تكشف لك الحكمة في المنع يصبح المنع عين العطاء ، أقسم لكم بالله والله هذه الكلمات التي سوف أقولها هي والله في كل خلية من جسمي وفي كل قطرة من دمي ، يوم القيامة يكشف الله لك حكمة ما ساقه إليك من أي شيء ، إذا لم تذب كالشمعة محبة له فهذا الدين ليس دين الله عز وجل، إذا لم تذب كالشمعة محبة له على كل ما ساقه إليك الدليل :

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لِلَّه رَبِّ العالَمِينَ)

(سورة يونس الآية : 10)

علاقة العباد جميعاً بربهم يوم القيامة بكلمة واحدة .

الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين :

أيها الأخوة ، دققوا في هذا الكلام الطيب الذي قاله النبي عليه الصلاة والسلام:

((إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها الله دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي))

[من كنز العمال عن ابن عمر]

أيها الأخوة ، أفضل مليار مرة أن تكون مصاباً بالتهاب معدة حاد وأمامك حمية صارمة من طبيب محب ، من أن يكون الإنسان مصاب بورم خبيث يقول له الطبيب كُلْ ما شئت .

(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً)

(سورة الأنعام الآية : 44)

هذه المعاني أيها الأخوة ، تملأ القلب رضا عن الله ، إن إنسانًا كان يطوف حول الكعبة يقول : يا رب، هل أنت راضٍ عني ؟ كان الإمام الشافعي يمشي وراءه ، قال له : " يا هذا ، هل أنت راضٍ عن الله حتى يرضى عنك ؟ قال له : سبحان الله ! من أنت ؟ قال : أنا محمد بن إدريس ، قال : كيف أرضى عن الله ، وأنا أتمنى رضاه ؟! قال : إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة فقد رضيت عن الله " . فالإنسان حينما يرضى عن الله في المصيبة ، قال سيدنا علي : الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .

بطولة الإنسان أن يرضى عن الله عز وجل :

أيها الأخوة ، الذي دارس رياضيات ، الذي معه شهادة ثانوية يدرك هذا المثل ، واحد في الأرض ومئة وستة وخمسين مليون كيلو متر من الأصفار ، وكل ميليمتر صفر ، هذا الرقم ضعه صورة لكسر، وضع مخرجه لا نهاية ، القيمة صفر ، هذا من بديهيات الرياضيات ، أيّ رقم مهما كان كبيراً إذا نسب إلى اللانهاية فهو صفر ، الآخرة لا نهاية ، وأي عطاء في الدنيا يملك مثل بيل كيت تسعين ملياراً ، أو أي إنسان يتربع على أقوى دولة في العالم كبوش ، أي إنسان بمنصب رفيع أو بمال وفير أو بصحة طيبة أو بزواج ناجح ، هذه الدنيا لو أنها تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء .

هذه المعاني أيها الأخوة تجعل الإنسان الذي أكرمه الله ببلوى كالمرجل يرضى عن الله ، ويقدم على طاعته ، ويخدم عباده ، والله بين يدي كتاب أشرف عليه والله إذا صدر سوف يحدث قنبلة في الشام أو في البلاد الإسلامية ، كبار العمالقة ، كبار العلماء ، كبار الخطباء ، كبار المصلحين ، كانوا مصابين بعاهات كبيرة لحكمة بالغة بالغة البطولة أن نرضى عن الله ، البطولة أن نرى الدنيا محدودة .

توزيع الحظوظ في الدنيا توزيع ابتلاء :

الإنسان من أدق تعاريفه بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، إنسان له والدة قد شلت خدمها سنوات طويلة ، خدمها برعاية بالغة سنوات مضت بقي الأجر ، الإنسان إذا امتحنه الله في الدنيا

بمصيبة هذه المصيبة سوف تنتهي ، ولكن ماذا يبقى ؟ أن يقول العبد يا رب لك الحمد ، والله لو يعلم الإنسان كم عند الله للصابرين :

(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10))

(سورة الزمر)

لكن أنا أضع بين أيديكم بحث علمي دقيق ، يوجد بالدنيا حظوظ ، الذكاء حظ ، طلاقة اللسان حظ ، الغنى حظ ، قوة الإقناع حظ ، الوسامة حظ ، الصحة حظ ، هذه الحظوظ كيف وزعت في الدنيا ؟ وزعت توزيع ابتلاء ، أنت ممتحن فيما أعطاك ، وممتحن فيما زوى عنك هنا المشكلة ، ممتحن فيما آتاك الله وممتحن فيما زوى الله عنك :

(فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)

(سورة الفجر)

صحة طيبة ، دخل كبير ، زوجة ، أولاد ، مكانة ، سمعة ، فيقول هو هذه مقولته :

(وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)

(سورة الفجر)

قس على هذا أي شيء ، يقول هو ربي أهانن ، لم يأتِ الجواب لا ، لا أداة نفي ، جاء الجواب :

(كَلَّا)

(سورة الفجر الآية : 17)

كلا أداة ردع ، لقد أخطأتم يا عبادي ، ليس عطائي إكراماً ، ولا منعي حرماناً ، عطائي ابتلاء ، وحرماني دواء .

من رضي بما قدّر الله عليه رضي الله عنه :

أنت حينما تكتشف هذه اليد الرحيمة العليمة الحكيمة التي أرادت هذا القرار ، والله أحياناً أنا أقول لإنسان يشكو من شيء ، أقول له ألا تحب الله ؟ يقول بلى والله ، أقول له هذا قرار الله ، بطولتك أن تقبله ، أن تقول يا رب لك الحمد .

والله حدثني طبيب بمستشفى جاءهم مريض مصاب بالسرطان في الأمعاء ، شيء يلفت النظر ، مبتسم، كلما دخل مَن يعوده يقول له : اشهد أنني راض عن الله ، يا رب ، لك الحمد ، عجيب إذا قرع الجرس تتهافت الممرضات لخدمته ، غريب غرفة منورة ، فيها تجلٍّ ، فيها روحانية ، كأن هذه الجنة قطعة من الجنة ، وما شكا ولا تألم ولا رفع صوته ، والآلام لا تحتمل ، بقي أياماً معدودة وتوفاه الله ، ولحكمة بالغة بالغة ، جاء مريض آخر إلى الغرفة نفسها ، والأطباء نفسهم ، والممرضون نفسهم، ما مِن نبي ما سبّه هذا المريض الثاني ، سبّ الدين ، إذا قرع الجرس لا أحد يدخل ، الله عز وجل

أعطى موظفي هذه المستشفى درساً لا ينسى ، المصيبة نفسها ، مع مؤمن راض عن الله والله أيها الأخوة حينما تأتي مصيبة ويقول العبد يا رب لك الحمد أنا راض ، هل أنت راض عني .

إنسان سيد الخلق ، وحبيب الحق ، وهو سيد ولد آدم يكون بالطائف ، ضرب بالطائف ، ضرب وهو سيد الخلق وحبيب الحق ، ضرب ، واستهزئ به ، وكذب ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، خمس دول إسلامية محتلة ، وهواني على الناس ، يا رب المستضعفين ، إلى من تكلني ؟ هذا من ؟ سيد الخلق وحبيب الحق وسيد ولد آدم))

[الطبراني عن عبد الله بن جعفر ، وفي سنده ضعف]

حينما كان الإسراء والمعراج اكتشف أنه سيد الأنبياء والمرسلين ، لذلك كل محنة وراءها منحة وكل شدة وراءها شدة إلى الله عز وجل ، والله يقولون الحزن خلاق ، الحزن يصنع الرجال ، الحزن يفعل شيئاً لا يصدق .

لن يسمح الله عز وجل لأي إنسان أن يدخل الجنة دون أن يبتلى :

الآن حوصر النبي عليه الصلاة والسلام حتى أكل أصحابه أوراق الشجر ، سنوات ثلاث ، وفي معركة الخندق :

(إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا(12))

(سورة الأحزاب)

قيل للشافعي : " يا إمام ، أندعو الله بالابتلاء أم بالتمكين ؟ فقال : لن تمكن قبل أن تبتلى " .

إنسان ابتلي بفقد عينيه ، إنسان ابتلي بمشكلات لا تعد ولا تحصى ، كل إنسان يبتلى بشيء ، أنا أقول لكم مستحيل وألف ألف ألف مستحيل أن يسمح لك بدخول الجنة دون أن تبتلى والدليل :

(وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)

(سورة المؤمنون)

الدنيا دار التواء لا دار استواء :

هذه الدنيا أساسها الابتلاء ، أن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، قد جعلها الله دار بلوى ، وجعل الآخرة دار عقبى ، فجعل

بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا ، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي .

كنت مرة في إدلب التقيت مع طبيب من كبار أطباء إدلب ، قال لي : يوم كنت طالباً في جامعة حلب ، هو يذهب إلى إدلب كل خميس ، كان في سيارة عمومية خمسة ركاب ، قال لي صعدت إلى المقعد الأول ، قال : جاء إنسان فتح الباب ، وهو حجمه صغير ، قال لي : ما تكلم ولا كلمة ، أمسكني من ثيابي وحملني وألقاني خارج السيارة معه صديقه ما قال له انزل ، قال والله لو قال لي انزل لما حزنت، لم يكلمني أبداً كأنني ذبابة ، قال لي أصابني الألم ، كدت أموت من الألم ، وأقسم لي بالله لو معي سلاح لقتلته ، احتقار لا يحتمل ، إنسان جالس طالب طب ، يأتي إنسان كالوحش يحمله من ثيابه ويركب ويقول للسائق امشي ، مشى السائق ، قال أصابتني آلام انتظرت ساعتين حتى يأتي ركاب وما كان في ركاب كثر ، وركبت السيارة الثانية ، عند تفتناز السيارة قالبة والخمسة ميتون ، قال لي خلال ثانية انقلب قلباً ، شكر لله عز وجل .

وراء كل مصيبة حكمة من الله عز وجل :

والله أيها الأخوة كل إنسان أصيب بمصيبة وصبر عليها إذا ما تأتي ساعة يذوب كالشمع محبة لله على هذا المصاب الذي أصابه الله به ، الله عز وجل حكيم ، ورحيم ، وعادل ، و رؤوف ، وجميل ، وخلقنا لجنة عرضها السماوات والأرض ، وإذا أعطى أدهش ، لذلك قال علماء العقيدة : لا يجوز أن تقول الله ضار هو من أسمائه الضار ، قل الضار النافع ، لأنه يضر لينفع ، قل الخافض الرافع يخفض ليرفع ، قل المانع المعطي يمنع ليعطي ، يبتلي ليجزي ، هذه أسماؤه الحسنى يجب أن تذكر اسمين اسمين ، الحقيقة قضية المصيبة حينما نفهم حكمتها دقق في هذه الآية ، الله عز وجل يخاطب المؤمنين ، يخاطب أحبابه ، يخاطب أولياءه ، يخاطب الذين يحبونه :

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

(سورة البقرة)

كل إنسان مبتلى بما أعطاه الله أو بما زوى عنه :

أهل الكهف كانوا في القصور إذا هم في الكهف ، جعل الله كهفهم جنة ، هذه رحمة الله عز وجل تسعد بها ولو فقدت كل شيء وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء ، رحمة الله ، فإذا رحم الله عبده ألقى في قلبه نوراً والله في آلاف المبصرين ، في مئات ألوف المبصرين ، في مئات ملايين المبصرين ، في آلاف ملايين المبصرين ، عميت بصائرهم ورأوا الباطل حقاً والحق باطلاً ، وأمامهم شقاء إلى أبد الآبدين ، و هناك أناس فقدوا بصرهم لكن الله عوضهم عن فقد بصرهم ببصيرة رأت الحق حقاً فاتبعته ورأت الباطل باطلاً فاجتنبته ، هؤلاء لو كشف الغطاء والله لذابوا جميعاً شكراً لله عز وجل ، هذه فلسفة المصائب ، لذلك الحظوظ موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء ، أنت مبتلى فيما زوى الله عنك ، مبتلى فيما أعطاك ، أعطاك صحة مبتلى بالصحة ، لا سمح الله ولا قدر أعطاك مرضاً مبتلى بالمرض ، لكن الابتلاء سنوات معدودة تدخل الجنة وتنسى كل شيء ، المؤمن إذا جاءته المنية ورأى مقامه في الجنة يقول يا رب لم أرَ سوءاً قط ، ينسى كل متاعبه ، والذي شرد عن الله وغرق في الشهوات حينما يأتيه ملك الموت يصعق صعقة لو سمعها أهل الأرض لصعقوا .

بطولة الإنسان أن ينجو من عذاب الآخرة :

هناك بالحميدية محل تجاري يبيع أقمشة ، إذا المحلات كلها فارغة من الزبائن عنده عشرة زبائن ، بائع من الطراز الأول بضاعته من الدرجة الأولى ، لكن بعيد عن الله بعد الأرض عن السماء ، غارق في المعاصي والآثام ، مرة ابن عمه زاره يبدو كان عنده إنسانة تعمل في الفن قبلته قالت له لا تنزع طعم فمي ، الآن كان عندي فلانة ، صار معه مرض خبيث بالدم ، لما اكتشف حقيقة المرض تأتيه نوبات هستيرية ، لا أريد أن أموت ، هو يكون قريب أحد أصدقائي الخلص ، قال لي حينما وافته المنية أقسم بالله صاح صيحة لم يبقَ في البناء كله إنسان ما سمعها ، البطولة في الآخرة ، البطولة أن تنجو من عذاب الآخرة ، البطولة أن أكون طائعاً لله ، هذه المعاني أيها الأخوة تلقي في القلب الرضا عن الله عز وجل يا رب هل أنت راض عني ؟ قال هل أنت راض عني حتى أرضى عنك ؟

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا
و لو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب و جئتنا
و لو ذقت من طعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمة لمت غريباً و اشتياقاً لقربنا

ولـــو لاح من أنوارنا لك لائح تركت جميع الكائنـــات لأجلنا

* * *

الله عز وجل يتجلى على قلب كل مؤمن تجلياً ينسيه متاعب الدنيا :

الله موجود يتجلى على قلب المؤمن ، يتجلى تجلياً ينسيه الدنيا وما فيها ، أين وجدها إبراهيم عليه السلام ؟ في النار ، أين وجدها أهل الكهف ؟ في الكهف ، أين وجدها سيدنا يونس ؟ في بطن الحوت ، تصور إنسان فجأة رأى نفسه في بطن الحوت .

الحوت الأزرق الذي يزن مئة وخمسين طناً ، ويستخرج منه خمسين طناً لحماً وخمسين طناً دهناً ، خمسين طناً عظماً ، وجبته المعتدلة بين وجبتين أربعة طن ، سيدنا يونس لقمة واحدة ، والإنسان بإمكانه أن يقف في فم الحوت :

(فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87)فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ (88))

(سورة الأنبياء)

وكان في تغطية تحت ، إذا ما في تغطية مشكلة :

(وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88))

(سورة الأنبياء)

المصائب نوعان مصائب دفع و مصائب رفع :

أيها الأخوة ، من أهم الأبحاث في العقيدة فلسفة المصائب ، المصائب دفع إلى الله ، هناك مصائب رفع مقامات ، لك عند الله مقام كبير ، هذا المقام لا تبلغه إلا في شدة ، أنا أقول هذه والله بشارة من الله ، كل شدة وراءها شدة إلى الله ، اقرؤوا أول سورة الإسراء :

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ)

(سورة الإسراء الآية : 1)

الآن لو كان حفظك للقرآن متعتاَع ونسيت تتمة الآية ماذا تكمل ؟ إنه على كل شيء قدير ، هذا السياق العام ، الآية ليس هكذا :

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

(سورة الإسراء الآية : 1)

هذا المقام الإسراء والمعراج بلغت يا محمد سدرة المنتهى ، أنت سيد ولد آدم ، أنت سيد الخلق وحبيب الحق ، لأننا سمعنا دعاءك في الطائف وكنت صابراً وكنت محتسباً ، يا رب :

((يا رب ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولك العتبى حتى ترضى ، لكن عافيتك أوسع لي))

[الطبراني عن عبد الله بن جعفر]

الله عز وجل جعل متعة الدنيا متناقصة و ليست مستمرة لحكمة بالغة :

أيها الأخوة هذه المعاني في فلسفة المصائب نحتاجها جميعاً ، لا يوجد شخص منا على الإطلاق ، بصراحة هناك بالدنيا سعادة وهناك لذة ، اللذة حسية فقط ، لحكمة بالغة بالغة ما سمح الله للذائذ الدنيا أن تمدنا بمتعة مستمرة إلا بمتعة متناقصة ، الآن اشترِ بيتاً أربعمئة متر مطل على أجمل إطلالة ، أول جمعة فقط ثم بيت عادي جداً ، اركب أغلى مركبة ، ما سمح الله للدنيا أن تمدنا بمتعة مستمرة بل بمتعة متناقصة ، وإذا في معصية متعة مع كآبة ، فاللذائد تحتاج إلى أموال ، وإلى صحة ، وإلى وقت ، ولحكمة بالغة حياة الإنسان في الدنيا ، صحة ، و وقت ، و مال .

أول مراحل حياته لا يوجد مال لكن هناك ضرس طيب يطح الحجار ، هناك صحة طيبة ووقت لكن مال لا يوجد ، اشتغل ، أسس عملاً ، هناك صحة و مال لكن لا يوجد وقت ، دوام كامل ، تقدم بالسن نزل أولاده محله وارتاح هناك وقت ومال ولكن لا يوجد صحة ، أسيد أوريك على شحوم ثلاثية على التهاب مفاصل ، ما هذه الحياة ؟ يكون ما معه ثمن طعام طيب ، صار معه ثمن طعام طيب ، بلا لحم ، لا يستطيع أن يأكل شيئاً ، انظر الإنسان بعد الخمسين يحكي بخبز النخالة ، والسلطات ، والخيار ، والشوربا ، ثم يمشي ، إما أن تمشي أو لا تمشي :

(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (19))

(سورة الانشقاق)

أسعد الناس من عرف الله عز وجل و آمن به :

والله الدنيا تمضي كأنها ساعة يا أيها الأخوة ، كل واحد له عمر كيف مضى عمره ؟ البارحة كنت بالابتدائي الآن عمره سبعون سنة ، هذه الدنيا هناك يوم مفقود الماضي ، ويوم مشهود الساعة ، ويوم موعود الموت ، ويوم مورود الجنة والنار ، ويوم ممدود إلى أبد الآبدين ، أخطر يوم اليوم المشهود ، فإذا الإنسان وفق في اليوم المشهود إلى معرفة الله وطاعته ، والله أقول لكم من أعماق أعماقي إن لم تقل وأنت بأي حال مبتلى ، غير مبتلى ، غني ، فقير ، متزوج ، غير متزوج ، دخلك محدود ، غير محدود ، إن عرفت الله إذا ما تقل أنا أسعد الناس يكون بالإيمان خلل .

هم الأحبة إن جاروا وإن عدلوا فليس لي عنهم معدل و إن عدلوا

والله و إن فتّتوا في حبهم كبدي باق على حبهم راض بما فعلوا

***

الإيمان بالله ينسي المصائب :

والله كلمة إنسان مبتلى يا رب أنا راضٍ عنك ، أنت راضٍ عني ؟ والله لو وزنك بميزان الآخرة أموال الدنيا لا تعدلها ، إذا قلت يا رب أنا راضٍ عنك ، هذا الإيمان يا أيها الأخوة ، الإيمان ينسي المصائب ، بصراحة هناك كلمة سأقولها لكم ، أنت حينما تعرف الله أنت أكبر من أكبر مشكلة ، وحينما لا تعرف الله أنت أصغر من أصغر مشكلة ، كيف ؟ الإنسان له قلب يكبر هذا القلب بمعرفة الله ، يكبر بطاعته ، يكبر ويكبر ويكبر ولا نرى كبره فيتضاءل أمامه كل عظيم ، المليون ليرة يركلها بقدمه إذا فيها شبهة ، يكبر هذا القلب ولا نرى كبره فيتضاءل أمامه كل عظيم ، ويصغر هذا القلب ولا نرى صغره فيتعاظم عليه كل حقير ، أنت حينما تعرف الله أكبر من أكبر مشكلة ، وحينما لا نعرفه نحن أصغر من أصغر مشكلة ، هذا فهم عميق للمصائب ، هذا فهم عميق لحقيقة الحياة الدنيا ، الله عز وجل قدم لنا تفسيراً عميقاً متناسقاً للكون والحياة والإنسان ، وقدم تفسيراً للمصائب :

(وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (32))

(سورة الزخرف)

(وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (158)فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (159))

(سورة آل عمران)

المؤمن غال على الله عز وجل :

أيها الأخوة ، هذا الكلام لنا جميعاً أنا متأكد لا يوجد شخص ما عنده مشكلة من دون استثناء وأنا واحد منكم ، ما في إنسان ما عنده مشكلة ، لكن كل إنسان يتوهم أن مشكلته أصعب مشكلة ، وكل مشكلة أصعب من الثانية :

(وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)

(سورة المؤمنون)

هنيئاً لمن قال ربي لك الحمد أنا راض عنك هل أنت راض عني ؟ والله هذا بميزان الآخرة يساوي الدنيا وما فيها .

((لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ))

[رواه الترمذي سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ]

أيها الأخوة الكرام ، المؤمن غالٍ على الله كثيراً ، والمؤمن حينما يبتليه الله عز وجل يجعله داعية وهو صامت ، يا أخي مبتلى وراض عن الله ، مبتلى وأعماله صالحة ، مبتلى وطليق في ذكر الله ، مبتلى والله أجرى على يده الخير ، إن شاء الله هذا الكتاب إذا صدر سوف يكون له أثر يفوق حدّ الخيال ، نحن لا ننتبه كبار العلماء ، كبار الدعاة ، كبار المصلحين كانوا مبتلين بمصيبة أصابهم الله بها ، فلذلك المصائب محك الرجال .

((إن الله تعالى يحب كل قلب حزين))

[رواه الطبراني والحاكم عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ تصحيح السيوطي : حسن]

الحزانى في كنف الله ، النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ ، وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ))

[أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان عَنْ أَنَسٍ]

حجم كل إنسان عند الله بحجم عمله الصالح :

تأخرنا عليكم ، هناك قسم ثانٍ ، حجمك عند الله بحجم عملك الصالح ، بل إن العمل الصالح علة وجودك في الدنيا بعد معرفة الله ، الدليل ، إنسان وافته المنية ماذا يقول ؟

(رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا)

(سورة المؤمنون الآية : 100)

الآية ليس لعلي أنهي هذا البناء ، أو أخلص هذه البضاعة ، أو أبيع هذه الصفقة ، لا :

(رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا)

(سورة المؤمنون الآية : 100)

لعلي أعمل صالحاً ، على ماذا يندم عندما وافته المنية ؟ على عمل صالح ، لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام وقد مشى أمام قبر مع أصحابه :

((صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم))

[ورد في الأثر]

المالك شركة مرسيدس ، شركة ميتسوبيشي ، نسلة ، نيدو ، مثلاً في شركات عالمية عملاقة أحياناً عندها فائض مليار دولار كل سنة فائض نقدي ، شركة نوكيا أربعمئة مليار فائض نقدي ، لعلي أعمل صالحاً ، على ماذا يندم عندما وافته المنية ؟ على عمل صالح لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام وقد مشى أمام قبر مع أصحابه :

((صاحب هذا القبر إلى ركعتين مما تحقرون من تنفلكم خير له من كل دنياكم))

العمل الصالح أعظم شيء يفعله الإنسان في الدنيا بعد الإيمان بالله :

الطريق سالك إلى الله ، القلب ينبض ، الأمل موجود ، الله عز وجل طريق الإيمان لا يحتاج إلا إلى تعرفه ، وأن تطيعه ، وتقيم أمر الله في نفسك ، وفي بيتك ، وفي عملك منتهٍ الأمر ، فلذلك بعد أن تعرف الله حجمك عند الله بحجم عملك ، أقول لكم أيها الأخوة بأي وضع كنت ، الأعمال الجليلة والكبيرة التي أجراها الله على يديك ما لها علاقة بقدراتك لها علاقة بصدقك ، اطلب فقط :

(كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً)

(سورة الإسراء)

شاب مسلم من الهند كان بأمريكا استطاع أن يخترع الهت ميل ، أول سنة جاءه عشرة ملايين مشتركاً، عرض عليه بيل كيت أن يشتري منه هذا الاختراع عرض عليه خمسين مليون دولار ، فطلب خمسمئة مليون ، وخلال عام دفعوا له ثمنه أربعمئة مليون ، إذا الله أعطى أدهش بأي وضع أنت ، بأي حالة ، بأي مستوى ، إذا أعطى أدهش ، اطلب من الله ، جهاز هاتف غالٍ جداً لكن ما في خط لا يساوي شيء، بطولتك أن يكون لك خط ساخن مع الله ، تناجيه في الليل ، تطلب منه العطاء ، التوفيق ، الهداية ، أنا أرى العمل الصالح أعظم شيء تفعله في الدنيا بعد الإيمان بالله ، وحجمك عند الله بحجم عملك الصالح.

أعظم عمل تفعله في الدنياالعمل الصالح وخدمة الخلق :

والله مرة كنت في الجزائر وسمعت عن الشيخ ابن باديس ، يا أخي على كل لسان ، تمنيت أن أجد جزائرياً لا يقول ابن باديس ، من هذا ابن باديس ؟ عدت إلى الشام قرأت عنه مات أقل من خمسين سنة عمره ، وزنه أقل من أربعين ، ينام في اليوم ساعتين ، استطاع أن يواجه أوربا بكاملها ، هو بثّ روح النضال في الجزائر كلها ، هو الذي أعطى الجزائر الهوية العربية ، إنجازات عالم على عامل على مجاهد على على ، وعاش أقل من خمسين سنة ، والله أجريت في دمشق درساً عنه شيء لا يصدق ، قلت إن الإنسان له بداية لكن ما له نهاية ، هناك أشخاص عظماء أعمالهم تفوق حدّ الخيال ، فاسألوا الله العمل الصالح وخدمة الخلق .

((الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله))

[رواه أبو يعلى ، عن ابن مسعود]

مرة ذكرت قصة في الرسالة فذهبت إلى بعض البلاد الإسلامية فقالوا : عد لنا القصة ، القصة مؤثرة جداً ، هما قصتان أول قصة ، أحد أخوانا ، مهندس كبير متفوق في منطقة بالشام اسمها نهر عائشة ،

منطقة مخالفات وما فيها مسجد ، وفي محسن أراد أن يبني مسجداً في هذه المنطقة ، فكلف المهندس أحد أخواننا أن يبحث عن أرض ، وجد أرضاً مربعة مناسبة ، ووجد سعرها مناسباً ، وباتجاه القبلة من صاحبها ؟ حاجب وعنده ثمانية أولاد ومعاشه أربعة آلاف ساكن بغرفة ومنافعها ، فقير جداً ورثها قبل شهر ، جاء المحسن الكبير شاهدها فأعجبته عمل شيك بمليونين ، قال : أين بقية المبلغ ؟ قال له : عند التنازل ، قال : ما التنازل ؟ قال : تذهب إلى مديرية الأوقاف ، وتتنازل عن هذه الأرض لتكون مسجداً، قال : مسجد ، مزق السند ، وقال : والله إني أستحي من الله أن أبيع أرضاً لتغدو مسجداً ، أنا أولى منك أن أهبها إلى الله ، المسجد قائم في القدم أعلى مئذنة بدمشق ، يقول هذا المحسن الآن مريض (عافاه الله): والله ما صغرت في حياتي أمام إنسان كما صغرت أمام هذا الفقير الذي لا يملك من الدنيا إلا هذه الأرض التي ورثها قبل شهر ، ودخله لا يكفيه أياماً وبيته بالأجرة ، وثمانية أولاد ، وأربعة آلاف معاشه ، هذا يوم القيامة في قصر في الجنة في أعلى عليين .

كل إنسان بإمكانه أن يكون في الدنيا أسعد الناس بعمل صالح :

العمل الصالح متاح لنا جميعاً ، القصة الثانية الذي رويتها في الرسالة ، هذه القصة منذ خمسين سنة وهي أن جامع الورد في السنجقدار له خطيب رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام ، قال النبي له: قل لجارك فلان إنه رفيقي في الجنة ، جاره فلان بقال وهو خطيب ، أخذ على خاطره البشارة لجاره السمان ، كان يتوقع أن تكون البشرى له ، طرق باب جاره ، قال له : لك عندي بشارة من رسول الله ، لن أقولها لك إلا إذا أخبرتني ماذا فعلت مع ربك ؟ لكن الرجل امتنع ، وبعد إلحاح شديد ، وعاهده أن تبقى سراً ، قال له : تزوجت امرأة ، ومضى على زواجي منها خمسة أشهر ، وهي كانت في الشهر التاسع ، فالحمل ليس منه ، وهذه معصية كبيرة ، قال له : بإمكاني أن أسحقها ، بإمكاني أن أفضحها ، بإمكاني أن أطلقها ، والناس معي ، والقانون معي ، والشرع معي ، والدنيا كلها معي ، أهلها معي ، لكنني أردت أن أجعلها تتوب على يدي ، جاء لها بقابلة فولدت ، وبعد أن أذن الفجر حمل الوليد تحت عباءته ، وانتظر حتى بدأ الإمام بصلاة الفرض ، فدخل ووضع الوليد وراء الباب ، وصلى ، فلما انتهت الصلاة بكى الوليد ، فتحلق المصلون حوله ، وهو تأخر حتى تجمع الجميع حول الوليد ، ثم اقترب منهم ، قال : ما القصة ؟ قالوا : تعال انظر ، إنه طفل ، قال : أنا أكفله ، أعطوني إياه ، أخذه عند أهل الحي على أنه لقيط ، ودفعه إلى أمه . قال النبي له : قل لجارك فلان إنه رفيقي في الجنة .

والله أيها الأخوة ، الأعمال الصالحة متاحة لنا جميعاً وبإمكانك أن ترقى إلى أعلى عليين ، بإمكانك أن تكون في الدنيا أسعد الناس بعمل صالح .

الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق :

أنا أسألكم سؤالاً دقيقاً إذا شخص التحق بقطعة عسكرية ، مجنَّد غرّ ، القطعة جزء من لواء كبير ، أو من فرقة كبيرة ، على رأسها لواء أركان حرب ، هذا الجندي الغر لا يستطيع الدخول على هذا اللواء الكبير بحكم التسلسل العسكري ، بكل أنظمة العالم العسكرية ، هناك سبعة أمامه ، وسبعتان ، عريف أول ، و ثمانية ، وثمانيتان ، ونجمة ، ونجمتان ، وتاج ونجمتان ، لكن هذا المجند الغر الذي التحق منذ التطوع بإمكانه أن يدخل على اللواء من دون إذنٍ ، بحالة واحدة .

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110))

(سورة الكهف)

الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، ممكن تنقذ هرة ، بغي سقت كلباً يكاد يموت من العطش فغفر الله لها ، في الصحراء ما أحد شاهدها ولا جاءها ثناء بالجريدة ، عملت هذا العمل لوجه الله ، بغي، فلذلك أيها الأخوة علة وجودنا في الأرض هو العمل الصالح .

(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (10))

(سورة فاطر)

حجمك عند الله بحجم عملك الصالح .

والحمد لله رب العالمين

ندوات مصورة - سوريا - ندوات مختلفة : ندوة جمعية الرشيد الخيرية ـ المراهقة
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 05-01-2000

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلاف واقعنا عن واقع الغرب :

أيها الأخوة الكرام ، النقطة الدقيقة الأولى : أن الغرب مجتمع يختلف عن مجتمع المسلمين ، مجتمع بعيد عن الضوابط والقيم التي يؤمن بها المسلمون ، من هذا البعد ، ومن هذا التفلت نشأ واقع يختلف عن واقع شبابنا في عالم المسلمين ، فنحن مشكلتنا نستورد مشكلة من الغرب ، ثم نبحث لها عن حلٍّ ، نحن في حياتنا آية كريمة تبين معنى المراهقة :

(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ)

(سورة الكهف الآية : 13)

فتوة :

(آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)

(سورة الكهف)

العالم الغربي عالم متفلت ، ينشأ من هذا التفلت سلوك منحرف هذا السلوك يبدأ في سن المراهقة ، فنحن توهمنا ، أو أوهمونا أن كل أمراضهم هي الأصل ينبغي أن نستوردها ، أن نبحث عن حلول لها ، لا والله ، لو أن المجتمع الإسلامي طبق منهج الله عز وجل يمكن أن أقول وأنا واثق مما أقول أن هذه المشكلة أصلاً لا وجود لها ، لأن الإنسان أودع الله فيه الشهوات ، وما أودع الله في الإنسان الشهوات إلا ليرقى بها إلى رب الأرض والسماوات .

الشهوة حيادية ترقى بنا أو تهوي بنا :

إذاً هي سلم نرقى بها ، والشهوة نفسها يمكن أن تكون دركات نهوي بها ، سلم نرقى بها ، أو دركات نهوي بها ، بتعبير آخر الشهوة حيادية ، أضرب لكم مثلاً ذكرته كثيراً :
زرت جاراً لي من كبار علماء دمشق ، قال لي : عندي ثمانية و ثلاثون حفيداً ، ثلاثة عشر منهم من حفاظ كتاب الله ، وعشرة أطباء ، خطر في بالي هذه الموازنة ، هذا الكم من الأحفاد المتفوقين ، الأطباء ، حفاظ كتاب الله ، وبناته وأزواجهن ، وأولاده وزوجاتهن ، هذا الكم الكبير أساسه علاقة جنسية ، أليس كذلك ؟ هذه العلاقة جعلت هذا الكم الكبير من الفتيات والشباب ، المؤمنين والمؤمنات ،

وحفاظ كتاب الله ، والأطباء والمهندسين ، وفي أي بيت دعارة في علاقة جنسية ، أرأيتم إلى هذه الشهوة ؟! يمكن أن ترقى بنا إلى أعلى عليين ويمكن أن تهوي بنا إلى أسفل سافلين ، الشهوة حيادية . تماماً كالبنزين في السيارة ، إذا وضع في السمتودعات المحكمة ، وسال في الأنابيب المحكمة ، وانفجر في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب ، ولّد حركة نافعة أقلتك أنت وأهلك إلى الزبداني ، أما إذا صُبت هذه الصفيحة من البنزين على المركبة أعطيتها شرارة أحرقت المركبة ومن فيها . الشهوة كالبنزين ، حيادية سلم نرقى بها ، أو دركات نهوي بها .

أمر الله عز وجل ليست حدّاً لحرية الإنسان ولكنه ضمان لسلامته :

بالمناسبة : ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل قناة نظيفة تسري خلالها ، ليس في الإسلام حرمان ، في الإسلام تنظيم ، لابدّ من توضيح :

متى تلغى المراقبة ؟ حين يتعلم هذا الشاب أن أمر الله ليست حداً لحريته ولكنه ضمان لسلامته ، ما في إنسان على وجه الأرض إلا يحب وجوده ، ويحب سلامة وجوده ، ويحب كمال وجوده ، ويحب استمرار وجوده ، هذه جبلة في الإنسان ، فإذا قنع الشاب أنه إذا غضّ بصره عن محارم الله ارتقى عند الله ، ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب ، إن الله يباهي الملائكة بالشاب التائب يقول : انظروا عبدي ترك شهوته من أجلي ، الشاب التائب شيء ثمين جداً .

فحينما ينشأ الشاب في أسرة مؤمنة ، يتلقى التعليم الصحيح ، يا بني أوامر الله ليست حداً لحريتك ، ولكنها ضمان لسلامتك ، أضرب مثلاً :

تمشي في الفلاة فإذا لوحة كتب عليها حقل ألغام ممنوع التجاوز ، أيها الإنسان إذا قرأت هذه اللوحة هل تشعر بحقد على من وضعها ؟ لا ، تشعر بامتنان ، لأن هذه اللوحة ليست حداً لحريتك ، ولكنها ضمان لسلامتك .

تطبيق منهج الله عز وجل في حياتنا يبعدنا عن المشاكل :

أخوانا الكرام ... أخواتنا الكريمات ... الإنسان يتحرك وفق تصوره دائماً ، فإذا أعطى الأب ابنه التصور الصحيح انضبط الابن ، فنحن نتوهم لابدّ من فترة في حياة الشاب ، سوف ينحرف ، سوف تطيش سهامه ، سوف يضطرب ، سوف يكون ردّه عنيفاً ، هذا مجتمع الغرب ، مجتمع التفلت ، مجتمع المواقع الإباحية في الانترنيت ، مجتمع الفضائيات الفاسدة ، مجتمع المجلة الساقطة ، مجتمع المرأة المتبرجة ، طبعاً هذا المجتمع يفرز مراهقة ، أنا لا أتكلم بالمثاليات ، نحن عندنا في الإسلام شيء دقيق

اسمه الواقعية المثالية ، أو المثالية الواقعية ، المثالية في الإسلام واقعية ، مطبقة ، ورواد المساجد الملتزمون بدعوة الله عز وجل منضبطون أشد الانضباط .

أؤكد لكم وأنا أعني ما أقول يمكن لو طبقنا منهج الله في حياتنا ، لو أن الآباء أحسنوا تربية أولادهم ، لو أن المدرسة أحسنت تربية الشباب ، لو أن الإعلام كان موجهاً توجيهاً صحيحاً ، لو أن البيت كان واعياً جداً ، أقسم لكم بالله ولا أبالغ ، وليس من عادتي أن أبالغ هذه المشكلة تختفي من حياتنا .

أولادنا الورقة الرابحة الوحيدة في أيدينا فعلينا الحفاظ عليهم :

أيها الأخوة الكرام ، النقطة الدقيقة أنه لم يبقَ في أيدي المسلمين من ورقة رابحة إلا أولادهم ، الأولاد يعني المستقبل ، الأولاد يعني أن تستعيد الأمة دورها القيادي ، الأولاد يعني أن تعتز هذه الأمة بمستقبلها إن شاء الله .

فلذلك مهمة تربية الأولاد تعد أكبر مهمة أمام الآباء والأمهات ، بل أمام القائمين على التربية والتعليم في العالم الإسلامي .

هناك نقطة دقيقة جداً وهي كنت أقولها دائماً : يمكن أن نقابل القنبلة الذَّرية بقنبلة الذُّرية ، مجتمع متفلت ، الشهوات مستعرة ، الفتن يقظة ، التفلت في الانضباط ، مواقع ، مناظر ، مجلات ، قصص ، أصدقاء سوء ، شاب في ريعان شبابه استيقظت عنده الشهوات ، فبدأ يبحث عن إروائها بلا ضابط ، وبلا قيد ، وبلا شرط ، هذه المراهقة في المجتمعات الغربية نحن نستورد المشكلات ، ونبحث عن حلول لها أما لو طبقنا منهج الله عز وجل ، وكم من أسرة منضبطة ما شكا الأب ولا الأم المراهقة إطلاقاً ؟.

المراهقة في المجتمعات الغربية :

هذا الذي أتمنى أن يكون في بادئ هذه المحاضرة من تعريف المراهقة ، شاب لم يتلقَ توجيهاً صحيحاً، في مجتمع متفلت ، الشهوات مستعرة ، الفتن يقظة ، كل شيء غير معقول ، وغير صحيح يمكن أن يصل إليه ، والأب غافل ، والأم غافلة ، في هذا المجتمع يمكن أن تنشأ مشكلة اسمها المراهقة، يعني شاب منحرف فقط ، أو شاب فاسق ، أو شاب سفيه ، أما نحن عندنا :

(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)

((أحب الطائعين ، وحبي للشاب الطائع أشد ، أحب المتواضعين ، وحبي للغني المتواضع أشد ، أحب الكرماء ، وحبي للفقير الكريم أشد ، وأبغض العصاة ، وبغضي للشيخ العاصي أشد ـ هذه المراهقة

المتأخرة ، بالخمسين ـ وأبغض العصاة ، وبغضي للشيخ العاصي أشد ، وأبغض المتكبرين ، وبغضي للفقير المتكبر أشد ، أبغض البخلاء وبغضي للغني البخيل أشد))

[ورد في الأثر]

ابن أحب فتاة في العالم الغربي ، فاستأذن والده بالزواج منها ، قال له الأب : لا يا بني ، إنها أختك وأمك لا تدري ، أبوه كان زير نساء ، أحب فتاة ثانية فاستأذن والده فقال : إنها أختك أيضاً وأمك لا تدري ، أحبّ الثالثة استأذن والده للزواج منها ، قال له : لا يا بني إنها أختك أيضاً وأمك لا تدري ، فضجر هذا الشاب وحدّث أمه بما جرى مع أبيه قالت له : خذ أياً شئت فأنت لست ابنه وهو لا يدري .

هذه مراهقة ، هذه المراهقة في بلادهم .

أخطاء الأبناء بسبب جهل الآباء فالأبوة مسؤولية كبيرة جداً :

أخوانا الكرام ، القصة واقعية ، رجل من أبناء هذه المدينة ، أرسل ابنه إلى أمريكا ليدرس ، يبدو أن هذا الابن أحبّ فتاة من هذه البلاد رائعة الجمال ، أحبها حباً جماً ، فلما عرض على والده الزواج منها أقام عليه الدنيا ، وهدده أن يتبرأ منه ، وأن يحرمه من كل شيء ، بعد شهر أرسل الابن رسالة إلى والده ، يا أبتِ لو أنها أسلمت هل توافق ؟ قال له : أوافق ، فاختل توازن الشاب من الفرح ، ما الذي فعله ؟ اشترى عشرة كتب باللغة الإنكليزية عن الإسلام ، والقرآن ، والسنة ، والسيرة ، والفقه ، قال لها: إن قرأت هذه الكتب وأسلمت أتزوجك ، وهي تحبه أيضاً ، هي ذكية جداً طلبت إجازة أربعة أشهر حتى تقرأ الكتب قراءة دقيقة ، بعيدة عن ضغوط هذا الشاب ، ومضت عليه هذه الأشهر الأربعة كأربع سنوات ، فلما انقضت اتصل بها ، فسمع الخبر الذي اختل له توازنه ، قالت له : لقد أسلمت ولكن لن أتزوجك لأنك بحسب ما قرأت لست مسلماً ، هذه المشكلة .

المراهقة شاب شارد ، متفلت ، لا يوجد ضوابط ، الشهوات يقظة ، الفتن مستعرة الوضع العام متفلت، طبعاً استيقظت شهواته ، وبحث عن إرواء هذه المتعة بشكل مشروع أو غير مشروع ، هذا بشكل أو بآخر مراهق .

الإنسان إذا تفلت تتغير أخلاقه ، ويصبح قاسياً ، ومتطاولاً على أهله ، أنا مضطر أن أقول هذه الكلمة هي مؤلمة لكنني أنطلق دائماً من أن الحقيقة المرة أفضل مرة من الوهم المريح ، الحقيقة المرة : معظم أخطاء الأبناء بسبب جهل آبائهم ، الأبوة مهمة كبيرة جداً الإنسان أحياناً يتزوج وينجب أولاداً فقط ، هذا الابن يحتاج إلى توجيه ، يحتاج إلى توعية ، يحتاج إلى تدريس من مستوى رفيع ، يحتاج إلى متابعة ، يحتاج إلى عناية ، فحينما تحقق نجاحاً في كل شيء ، وتخسر أولادك لم تحقق شيئاً .

أنا كنت في أمريكا بعهد كلينتون ، قلت لهم : لو بلغت منصباً ككلينتون ، وثروة كأوناسيس ، وعلماً كأنشتاين ، ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس .

أشقى الناس من لم يكن ابنه كما يتمنى :

أؤكد لكم أن الشقاء الذي يعانيه الأب حينما يرى ابنه متفلتاً صعب أن يوصف ، لا يوصف ، أشقى الناس ، فالذي يريد أن يسعى بأسرته عليه أن يعتني بأبنائه .

زارنا عالم من علماء الخليج ويحمل اختصاصاً نادراً في صناعة القادة ، أخبرنا أنه ما لم تعتن بابنك من السنة الأولى وحتى السابعة لم تستطع أن تجعله كما تتمنى ، وقال كلمة باللغة الخاصة بهم قال : بعد سبع سنوات العوض بسلامته .

فحينما يكون الطفل صغيراً ينبغي أن نعتني به ، بأخلاقه ، بعاداته ، بوسائله ، بدراسته ، بتهذيبه ، حتى إذا كبر يكون هذا الابن كما نتمنى ، وبعيد عن مشكلة المراهقة .

المحاضر :

الأصل الأوربي أيها السادة ، المراهق الغربي الذي حدثنا عنه أستاذنا أصل ثابت ، شبابنا في محضر آخر ، وفي بيئة أخرى

(إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)

وننتقل مع أستاذنا إلى المحور الثاني هو أننا نطلب منه أن يسلط لنا بعض الضوء عن الإمكانيات العقلية والعلمية والجسدية والنمو في هذه المرحلة ، وكيف يتعامل الآباء مع هذا التطور ، وهذا التغير؟.

على الإنسان أن يصادق ابنه دائماً :

الدكتور راتب :

لاعب ولدك سبعاً ، وأدبه سبعاً ، وراقبه سبعاً ، ثم اترك حبله على غاربه ، أي كن صديقاً له .

هناك مرحلة لا يصح فيها أن تؤدبه إطلاقاً ، طفل صغير ، هناك آباء لو أن ابنهم بكى في الليل يضربه، عمره سنتان ، لاعب ولدك سبعاً ، أما من سبع سنوات إلى أربع عشرة سنة تكلم كلمة غير صحيحة ، كلمة غير لائقة ، معه حاجة ليست له ، يجب أن تبالغ بتأديبه ، لكن بعد أن بلغ الرابعة عشرة شعر بكيانه ، لا هو راشد يرضيك ، ولا هو صغير تعلمه ، أثناء شراء الألبسة يقول لك : هناك سن محير ، وهذا السن بعد الرابعة عشرة يحير ، تعالمه كراشد يخيب ظنك ، يعامله كطفل لا يحتمل .

لذلك هنا جاء التوجيه وراقبه سبعاً ، ثم اترك حبله على غاربه .

بطولة الإنسان أن يُحترم و يُحب بين أولاده لا أن يحترم فقط :

أنا أقول دائماً الثقافة الإسلامية ، أو بتعبير آخر الثقافة الشرق أوسطية الأب محترم ، لكن البطولة لا أن تكون أباً محترم أن تكون أباً محبوباً ، أؤكد على هذه الحقيقة ؛ كل أب وكل أم محترمان في ثقافتنا ، القرآن يؤكد ذلك ، وعاداتنا ، وتقاليدنا ، لكن البطولة لا أن يحترمك أبناؤك أن يحبوك ، يعني إذا أتيت إلى البيت يجب أن يكون العيد ، هناك عيد لأب سيء حينما يخرج ، فالعيد حينما تدخل لا حينما تخرج، هناك أب يكون العيد بعد الخروج ، تنفس الصعداء خلصنا منه ، وهناك أب العيد يكون مع الدخول .

الحقيقة صعب تتصوروا أن النبي عليه الصلاة والسلام يؤكد أن الخيرية المطلقة للمؤمن في البيت ، لأنه خارج البيت بالتعبير العصري "بزنز" ، تتأنق ، تبتسم ، تصافح ، ينحي نصفين ، مصلحتك ، من أجل مكانتك ، بالبيت لا يوجد قيود ، تجده بالخارج عصفور بالبيت والعياذ بالله .

فالنبي الكريم يقول :

((خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي))

[أخرجه الترمذي عن عائشة أم المؤمنين]

يقول عليه الصلاة والسلام :

((أكرموا النساء فوالله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم ، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً ، من أن أكون لئيماً غالباً))

[ابن عساكر عن علي بسند فيه مقال كبير]

المودة و الحب أساس الحياة الأسرية السعيدة :

بالمناسبة : بيت فيه مودة ، بيت فيه حب ، بيت فيه تسامح ، بيت فيه هدوء ، بيت فيه رعاية للأولاد ، أنا لا أتحدث عن المال إطلاقاً يكون أصغر بيت يقدر بستين متراً ، الأثاث متواضع جداً ، الأكل متواضع جداً ، لكن فيه حب ، وهناك بيت أربعمئة متر ، السُباب والعداوة والبغضاء لا يحتمل ، فأنا أتمنى بيت فيه جنة ، و يجب أن يكون البيت جنة ، وبيدك تفعل هذا .

هناك دائماً تصورات غير صحيحة ، أنه بعد فترة تصبح الحياة مألوفة جداً بل مملة ، لا ، يمكن أن تكون الحياة في البيت فيها الحب ، وفيها الود ، وبتنامٍ مستمر ، الحب تصنعه أنت ، بيدك أن يكون الحب في بيتك مستمراً .

والله أجمل جلسة يجلسها الأب والأم مع أولادهم ، في مداعبة ، في طرفة لطيفة ، في تعليق لطيف ، في سؤال عن دراسته ، في أطرف شيء اليوم سمعه بالمدرسة ، فالمشكلة أن الشاشة ألغت الأب ،

ألغت الأم ، ألغت الأسرة ، الوضع بالبيت لا يرضي أبداً ، أما حينما يكون البيت فيه انضباط ، فيه لقاء، فهو بيت رائع .

أنا كان لي درس بجامع سعد كان عن الحوار فقط ، الحوار مع الأولاد ، أكثر الآباء يعطي أوامر ، ويسب ، ويذم ، آباء محترمون ، لهم مكانة اجتماعية ، ببيته فقط أوامر ، وقمع ، وأنت حمار ، وأنت لا تفهم ، ما هذا الكلام ! ما هذا البيت ؟ بيت فيه ود ، فيه حب ، هذا البيت ينشأ الطفل عنده حاجات عاطفية رويت في هذا البيت .

درسنا بالجامعة أنه حتى الأم حينما ترضع ابنها بقسوة ، تسمم خلصني ، ينشأ ابنها قاسياً ، الابن بحاجة إلى حب .

البيت المنضبط بيت شبيه بالجنة :

أنا مرة لفت نظري إلى حاضنة ، فيها ثقبان ، سألت عنهما فقال لي الطبيب : هذا الطفل الصغير بحاجة إلى أن توضع عليه يد ، وأن تمس جلده ، فتح ثقبين حتى الممرضة تمس الطفل ، فالطفل آكل ، شارب ، نائم ، لابس ، لا يكفي ، يحتاج إلى من يحضنه ، يحتاج من يقبله ، يحتاج من يحمله ، يحتاج من يداعبه ، يحتاج من يمشي على أربعة ويركب ابنه فوقه .

هكذا النبي فعل ، سيد الخلق وحبيب الحق ، أثناء الصلاة تأخر في السجود كثيراً ظنوه قد مات ، شخص رفع رأسه وجد الحسن فوقه ، فقال النبي الكريم : كرهت أن أعجله .

عندك إمكان أن تكون هكذا في البيت ؟ إن كنت هكذا لم يعد هناك مراهقة ، يلتغى الموضوع كله ، أما المواضيع المستوردة الهجينة ليست من أخلاق المسلمين ، شاب عندما أنت علمته يا بني هذه الشهوات لا يوجد حرمان بالإسلام كل شيء له وقت ، عندما يعرف أنه لا يوجد حرمان ، ما من شهوة أودعها الله بالإنسان إلا جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، مستحيل أن ينتهي ، اطمأن .

هناك غض بصر ، والبيت منضبط ، ليس هناك ثمانمئة محطة بالصحن ، أربعمئة إباحية ، الابن منضبط ، والأب منضبط ، والبيت في تدين ، في صلاة ، ما في مراهقة ، أنا هذا إيماني وأنا لا أبالغ ، وأنا لست حالماً ، هناك أسر كثيرة هكذا .

والله هناك أسر سمعت عنها الاستيقاظ قبل الفجر بساعة ، يصلون قيام الليل ، يقرؤون القرآن ، يصلون الفجر ، ويجلس الطالب على دروسه ، والأم تهيئ الطعام والشراب وينطلقون إلى أعمالهم ، هناك انضباط عجيب بالبيت ، الأب قائد ناجح ، والأم صالحة جداً البيت يصبح جنة ، ما الذي يمنع أن

تكون بيوتنا كلها جنات ، بيدنا والله ، والدخل ليس له علاقة ، البيت صغير ، والدخل قليل ، والأكل خشن ، فيه حب ، الحب يغني عن كل شيء .

المحاضر :

أتوجه الآن بالسؤال إلى الآباء والأمهات كم كتاباً قرأتم عن تربية الطفل ؟ وهو ما يشير إليه الأستاذ ، عن نمو هذا الطفل من الطفولة إلى الرجولة ؟.

الالتفاف والانفضاض :

الدكتور راتب :

الآية الكريمة :

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)

(سورة آل عمران الآية : 159)

هي معادلة رياضية الاتصال بالله الحقيقي ، إنسان مستقيم ، له اتصال يشتق من الله الرحمة ، هذه الرحمة تنعكس ليناً ، هذا اللين يسبب التفاف الناس حولك ، مدير جامعة ، مدير مستشفى ، قائد ، وزير، مدير مدرسة ، أب ، أم ، معلم ، أي منصب قيادي إذا كنت متصلاً بالله امتلأ القلب رحمة ، وانعكست الرحمة ليناً ، اللين سبب التفاف الناس حوله .

الآن :

(وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ)

لو كنت منقطعاً عن الله امتلأ القلب قسوة ، والقسوة انعكست غلظة ، والغلظة سببت انفضاضاً ، هذا القانون ينطبق على الآباء ، والأمهات ، والأبناء ، وعلى المعلمين ، والمدرسين ، وعلى أي منصب قيادي ، لك اتصال بالله ؟ تشعر برحمة ، الرحمة تنقلب إلى لين ، اللين يسبب التفافاً ، فأنت بين الالتفاف والانفضاض .

العمل عبادة :

لا يوجد ابن إلا ويرى والده محباً له ، مهتماً بمستقبله ، حريصاً على نجاحه ، حريصاً على مستقبله الإنسان عبد الإحسان .

((يا داود ذكر عبادي بإحساني إليهم ، فإن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها))

[حديث قدسي رواه البيهقي عن عمير بن وهب]

هذا الكلام يسوقني إلى فكرة ليس لها علاقة باللقاء ، العمل عبادة ، الشاب عندما يتقن عمله يكون دخله معقولاً ، يغطي حاجات أولاده ، حاجات زوجته ، ماذا قال الصحابي الجليل ؟ حبذا المال ، أصون به عرضي ، وأتقرب به إلى ربي ، أما أب مهمل لعمله ، إهماله شديد ، لا يحب المال ، ليس معه مال ، بابا أريد كومبيوتر ، ما معي ، ما معي ، ما معي ، ما معي ، مل من أبيه ، له صديق منحرف غني التصق به ، طبعاً أطعمه طعاماً طيباً ، وأخذه نزهات ، لكن علمه عادات سيئة جداً .

فلما الأب يتقن عمله ، ويسعى إلى رزق حلال ينفق على عياله ، كأنه في عبادة .

أقول لكم مرة ثانية : حرفتك ، أو مهنتك ، المهنة خدمة الزوجة ، كان عليه الصلاة والسلام في مهنة أهله ، نحن عندنا خطأ شائع ، يقول مثلاً : الطبيب الإخصائي أي يخصي ، يقول لك هذا الإنسان محترم ، من الحرمان ، يقول : فلان مولع ، أي ثور أحمر ، عندنا أخطاء شائعة كثيرة جداً .

فالإنسان حينما يتقن عمله ويؤمن حاجات أولاده أصبح العمل عبادة ، بمعنى حرفتك التي تحترفها ، إذا كانت في الأصل مشروعة ، وسلكت بها الطرق المشروعة ، وابتغيت منها كفاية نفسك ، وأهلك ، وخدمة الآخرين ، ولم تشغلك لا عن عبادة ، و لاعن عمل صالح ، انقلبت إلى عبادة ، ما قولك أن كل واحد منا حرفته عبادة ، إذا أتقنها ، وخدم بها المجتمع ، وساهم في بناء أمته ، وكسب المال ، وأنفقه على عياله ، الإنفاق على العيال صدقة من أعلى أنواع الصدقة ، وأن تضع اللقمة في فم زوجتك ، هي لك صدقة ، في بعض الأحاديث يراها يوم القيامة كجبل أحد .

الود الأسري وإتقان العمل أحد أسباب إلغاء سن المراهقة :

هذا الود الأسري ، وإتقان العمل ، أحد أسباب إلغاء سن المراهقة ، في إتقان للعمل في دخل معقول ، الدخل المعقول يحل مشاكل الابن ، طلب كومبيوتراً جاهز ، له غرفة خاصة ، ثيابه في الشتاء جيدة معقولة ، أنا لا أطلب الرفاه إطلاقاً ولا الترف ، محرم هذا يعني له معطف في الشتاء ، يستطيع أن يأكل أكلاً معقولاً ، مع أنه في أسعار مرتفعة جداً الأب يعمل ، والله أشعر أحياناً أن هذا الذي يسعى لكسب رزق أولاده بطريق مشروع ، والله في عبادة مستمرة .

لذلك أيها الأخوة الأمور متداخلة ، المراهقة متعلقة بالدخل ، متعلقة بالإنفاق ، متعلقة بأب واعٍ ، متعلقة بأب متفهم ، مثلاً :

يذهب الأب لمكان بعيد ليأتي بأموال ، ترك زوجته وأولاده ، بالطريق أولاده ، يرجع معه ثمن بيت لكنه خسر أولاده .

النجاح لا يسمى نجاحاً إلا إن كان شمولياً :

أنا أقول لكم كلمة دقيقة الآن : أنا لا أؤمن بنجاح جزئي ، النجاح شمولي ، النجاح الشمولي أساسه أربع فقرات ، أن تنجح مع الله معرفة ، وطاعةً ، وقرباً ، هذا أول نجاح ، وأن تنجح مع أهلك وأولادك، أنا لا أتصور أن إنساناً ناجحاً مع الله بيته خرب ، بيته في مشكلات ، بيته في عداوة ، في بغضاء ، في تفلت ، ناجح مع الله ناجح في بيته ، وناجح بعمله ، وناجح بصحته ، أربعة أشياء ، أي خلل في أحدها ينعكس على الثلاثة ، خلل حتى بالصحة ينعكس على عبادتك ، على بيتك ، وعلى عملك، خلل بعملك ، تأخرت ساعة أهانك مدير المدرسة ، تبقى مزعوجاً شهراً ، انعكس على بيتك ، يدك والضرب ، زعجك المدير ، لأنك أنت تأخرت .

الخلل بالعمل ، أو بالبيت ، أو بالصحة ، أو بعلاقتك مع الله ينعكس على الثلاثة فاعتقدوا معي جازمين ليس هناك نجاح جزئي ، النجاح الجزئي لا يسمى نجاحاً أصلاً ، لا يكون النجاح إلا شمولياً .

المحاضر :

قد يظن الشاب ، أو قد تظن الشابة ، أن معارضتها ، أو معارضته لوالديه هو إثبات لذاته ، فتختلف وجهات النظر ، وهنا يأتي دور الأب العاقل كيف يعالج هذا الموضوع بحكمة ؟ كنت أقرأ عن علماء التربية يقول : ما المانع أن أخاطب هذا الولد وقد خالف رأيي بأمور لنتعلم أن الاحترام يولد الاحترام ، أقول له : وجهة نظرك جيدة ، إلا أني أرى غير ذلك ، أو بعبارة أخرى ، علينا أن نتفق أن آراءنا مختلفة في هذا الموضوع ، أفضل من الشتائم ، أو أن نقول لا بأس أن يكون لكل منا رأيه في هذا الموضوع ، أو أن نقول إني لا أرى الأمر كما تراه ، وهذا من حقك ، اختلاف وجهات النظر ظاهرة صحية ، ولكن كيف تعالج ؟ وكيف أصل بهذا الولد إلى جادة الأمن والأمان ؟ دون أن ينفر فلا يعود أبداً ، نريد في المحور الرابع أن نقف مع شيخنا على نماذج متميزة من التاريخ أو من واقعنا المعاصر، ثم نسأل أنفسنا هل عاش هؤلاء مرحلة المراهقة ؟.

كلما صحت عقيدة الشاب صحّ عمله :

الدكتور راتب :

شاب عمره سبعة عشر عاماً ، عينه النبي صلى الله عليه وسلم قائداً للجيش ، من جنوده أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، هذا الشاب سيدنا أسامة ، كان يركب الناقة وسيدنا الصديق يمشي ، قال له يا خليفة رسول الله : لتركبن أو أنزلن ، قال له : والله لا ركبت ولا نزلت ، وما عليّ أن تغبر قدماي ساعة في سبيل الله .

الآن هذا الشاب قائد ، سيدنا الصديق بحاجة لسيدنا عمر ، قال له : يا أسامة أتأذن لي بعمر ؟ هذا النظام ، الآن معه الهمبرغر وذاهب إلى الملعب ، اختلف الوضع شاب قائد جيش عمره سبع عشرة عاماً !.

صدقوا أيها الأخوة شباب المسلمين في عصور الازدهار كانوا آيات تدل على عظمة الله ، شهد الله الآن أحياناً أدخل إلى مسجد كله شباب ، أرى عدداً كبيراً من الشابات المؤمنات الطاهرات العفيفات المحجبات ، هذه ظاهرة طيبة جداً الآن ، نحن عندنا تصور غير صحيح ، نظن أن الشاب همه أن يتزوج فقط ، والشابة همها أن تتزوج ، لا ، هناك هموم ثانية ، أحياناً الشاب يحمل همّ أمته ، والشابة تحمل همّ أمتها أحياناً ، هذا شيء يرفع من مستوى الشباب ، فكلما صحت عقيدة الشاب صحّ عمله ، وكلما تلقى توجيهاً صحيحاً صار بطلاً ، مثلاً : من منا يصدق أنه إلى جانب رسول الله غلام صغير ، جاءت ضيافة ، بحسب توجيه النبي من حقّ الصغير أول شيء ، قال له سيد الخلق ، حبيب الحق ، سيد الأنبياء والمرسلين يا غلام أتأذن لي أن أعطي الأشياخ قبلك ؟ قال له : لا والله هذا حقي ، هذا لمن التوجيه ؟ هذا التوجيه لنا ، نمّى له شخصيته ، استأذنه ، وضعه إلى جانبه .

قبل أن آتي كنت في درس بمسجد ، إنسان بعيد عن اللباقة ، دخل ليصلي في المسجد ، كان هناك صف واحد فقط ، إلى جانبه طفل صغير فدفعه نحو الخلف ، لا يوجد صف ثانٍ ، هذا الطفل يقسم بالله ترك الصلاة خمسة و خمسين عاماً ، لم يدخل إلى المسجد إلا بعد خمسة و خمسين عاماً .

هناك قصة بالمقابل ابن صغير والده اشترى له حذاء جيداً على العيد ، دخل إلى الجامع ، سُرق ، صار يبكي ، أخذه رجل وقور إلى محل أحذية ، اشترى له حذاء أجمل من حذائه السابق ، يقسم بالله ما ترك الصلاة بحياته ، المعاملة واحدة ، هذا الطفل كيف النبي احترمه ، كيف النبي كرمه .

الإسلام انضباط و حبٌ :

أنا أرى أنت حينما تحترم ابنك أحياناً تحترمه تسأله ، ما قولك بابا نعمل هكذا ، أنا أحب أن أسمع رأيك، بماذا شعر ؟ أما إذا قلت له اخرس أنت لا تفهم ، هكذا الآباء ، أي أب هذا ؟ ابنك هذا ، نعم بابا طمئني عنك ، أما كلام عنيف !! .

والله أنا سمعت طالبة قالت لها معلمتها أنت حمارة ، تعقدت ، عشرون سنة هذه الكلمة حطمتها ، لا يصح أن تقول هذا الكلام ، والله يوجد كل كلمة تعد جريمة .

((إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]

كلمة واحدة ، عفواً ، قصيرة السيدة عائشة قالت عن صفية أنها قصيرة ، الآن يشرحوها مليون تشريح، قصيرة ، قال : يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته ، هذا الإسلام ، الإسلام انضباط ، بيت منضبط لا يوجد فيه مراهقة ، بيت فيه حب ، نحن نفهم الحب بعيد الحب مثلاً ، الحب ضمن الأسرة مهم جداً .

مرة كنا بجامعة دمشق بكلية التربية ، أنا علّمت فيها ثلاثين سنة ، أحد كبار المدرسين الدكتور فاخر العاقل ، أحيل على التقاعد الآن مريض عافه الله ، فأقيم له احتفال ضخم جداً ، فقال كلمة مفادها : أي إنسان لا يشعر بحاجة إلى أن يُحِب ، ولا بحاجة إلى أن يُحَب ليس من بني البشر ، هذا الحب يجب أن يكون في البيت ، لأن البيت أقرب شيء لك .

مساواة النبي عليه الصلاة والسلام في الحب بين الحسن بن علي و أسامة بن زيد :

المحاضر :

أستاذنا جزاه الله خيراً ، وأريد أن أعود معكم إلى سيدنا أسامة لنربط بين أسامة وبين الحب ، أسامة بن زيد والده زيد بن حارثة ، وأمه أم أيمن ، بركة الحبشية ، ويقول الرواة : إنه كان أسود أفطس الأنف كأمه ، رضي الله عنه وعنها ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في السيرة يمسكه مع سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه وعن أبيه وعن أمه ، وكان أبيضاً وأزهر كجده عليه الصلاة والسلام ، ويضمهما إلى صدره قائلاً : اللهم إني أحبهما فأحبهما ، هذا أسامة ، هذه بطولة أسامة ، الذي قاد الجيش وهو ابن سبعة عشر عاماً ، لأنه نشأ على حب النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو يدعو له : اللهم إني أحبه فأحبه ، صلى الله عليه وسلم ، وهو سيد المربين .

المساواة في المعاملة بين الأولاد :

الدكتور راتب :

أريد أن أعلق تعليقاً ، أحياناً يكون في البيت ولدان ، ولد ذكي ، وجميل الصورة ، والثاني أقل ذكاء وأقل جمالاً ، وأحياناً معه قليل من الغلاظة ، أنت كمؤمن عليك أن تعامل الاثنين نفس المعاملة ، تقبل الاثنين ، تحضن الاثنين ، تشم الاثنين ، تعطي الاثنين ، بهذه الطريقة تلغي له هذه العقدة ، أما أكثر الآباء يهتم بالابن الذكي قليلاً ، أو الذي صورته جميلة ، أو عينه عليه دائماً ، بابا أكلت ؟ والثاني تاركه، أنت بهذا حطمت الثاني ، أنت مؤمن ، لا يمكن أن تميز واحداً على واحد بقبلة إطلاقاً ، يجب أن تكون عدلاً تماماً .

في بعض الروايات وضع سيدنا أسامة على إحدى رجليه ، وسيدنا الحسن على الثانية ، ما في نسبة بالشكل بينهما ، ضمهما وشمهما .

أحياناً هناك بنت أقل جمالاً من أختها ، إذا سمعت كلمة قاسية من أخوتها الذكور يجب أن تقيم القيامة عليهم ، لا يوجد أي تعليق على الشكل إطلاقاً ، تعليق على السلوك فقط ، هذه أشياء أساسية بالبيت ، أب عادل ، أم عادلة ، برعاية فائقة يلغي كل العقد عند أولاده الأب ، تلتغى العقد كلها ، و إلا كلها تصبح عقداً .

المحاضر :

كلما سمعنا نستفيد أيها الأخوة أننا أمام مرحلة المراهقة ، نصنفها كأنها حياة بناء وإنتاج ، وليست مرحلة تشتت ولا مرحلة ضياع ، نحن لنا قدم نتكلم بلسان أخواني وأخواتي من الشباب ، لنا قدم في المستقبل ، قدم في الحاضر ، وأعيننا ترنو إلى المستقبل ، أهم مشكلات المراهق عند من اختص بذلك الحب ، إضاعة الوقت ، نظرة من حوله له ، بكلمات سريعة أستاذنا كيف نوجه أخواننا من المراهقين ، وأخواتنا من المراهقات ؟.

الحب قيمة واسعة جداً و له وقت معين :

الدكتور راتب :

يعني إذا قلنا الحب له وقت معين ، لا أعني أن أغيب الحب ، الحب قائم ، لكن نحن كلمة الحب نفهمها فهماً محدوداً جداً بعلاقة لا ترضي الله ، ليس هذا هو الحب ، الحب ما كان وفق منهج الله عز وجل ، أنا لما أعطي ابني قناعات ، أعطي حباً بالبيت لا يحتاج الشاب إلى حب آخر ، بأول حياته أمه قاسية جداً عليه ، أمه مشغولة مع الجيران ، مشغولة بحظوظها الشخصية ، تهمله ، ودائماً لسانها قاسٍ عليه ،

سُباب ، بحاجة إلى أنثى تقول له أنا أحبك ، هو بأول سن والدته كافية ، لو شعر بحب من والدته ، وعطف ، واهتمام ، عنده حاجة تحققت ، أما لا يجد كلمة طيبة بالبيت ، قال لي شخص ابني يأتي الساعة الثانية إلى البيت ، بعد ما فهمت وضعه بيته جحيم ، قلت والله معه حق يأتي الساعة الثانية ، لا يوجد كلمة طيبة بالبيت ، فينبغي أن يكون في البيت كلام طيب ، وحب ، والحب غذاء أساسي .

أنا أرى عندما يعرف الشاب أن هذا الحب إذا كان بالوقت المناسب ، وبالوضع المناسب يثمر عطاء كبيراً ، والآن وقت بناء الذات ، هذه المعاني يجب أن يقولها الأب لابنه معقول إنسان بالعشرين نزوجه، ما في إمكانية ، عندما نحن نوجهه توجيهاً دينياً صحيحاً ، نعلقه بقيم عالية جداً ، ونقول هذا الوضع له وقت ، لا تطلبه قبل أوانه ، يقبل معك ، أما لا يعرف شيئاً ، الله فطره على حب الأنثى فقط ، يسمع كلمة من إنسانة تجده اختلف الوضع .

أنا أقول لكم بصراحة : قلّما يجلس الآباء مع أولادهم ، وقلّما تجلس الأمهات مع بناتها ، يعني آكلة ، شاربة انتهى ، أكلوا ؟ أكلوا ، تعشوا ؟ تعشوا ، كتبوا ؟ كتبوا ، أما الابن ما وضعه ؟ ما علاقته ؟ لا يوجد شيء من هذا .

أنا أرى أن موضوع الحب ليس شرطاً أن يكون بين شاب وأنثى مبدئياً ، الحب قيمة واسعة جداً ، إن كان بيت فيه حب الحاجة تأمنت ، فالزواج له وقت ثانٍ .

المحاضر :

نحرص عليه من باب الحلال ، الأمر الثاني إدارة الوقت أيها الأخوة ، قرأت لبعض علماء الغرب يقول : إن الذين تعودوا السمسرة لا يستطيعون أن يستمعوا صوت أقدام الوقت وهو يمضي ، لأن حياته تافهة ، لا قيمة لها ، ويمضي الوقت وقت البناء ، وقت العمل ، دون أن يسمع لأقدامه صوتاً وهو يمشي فنصيحة لأخواننا عن إدارة الوقت .

إدارة الوقت :

الدكتور راتب :

أنا أؤمن أنه من أدق التعاريف للإنسان أنه وقت ، تعريف الإمام الحسن البصري الإنسان بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه ، أنت وقت ، والوقت إما أن ينفق استهلاكاً ، أو أن ينفق استثماراً ، معظم الناس أكلنا ، شربنا ، نمنا بعد الظهر ، جلسنا ، سهرنا ، تنزهنا ، عملنا عزيمة ، صار بالخامسة والسبعين ، جاءت الأزمة القلبية إلى المستشفى إلى القبر ، ليس مستعداً للآخرة ، عندما تعرف أنك أنت

بضعة أيام ، كلما انقضى يوم انقضى بضع منك ، أخطر مفهوم الإنسان وقت ، بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منك .

لذلك بطولتنا أن نعد أعمارنا عداً تنازلياً ، ذهبت إلى حمص ، مئة و ستون ، مئة و أربعون ، مئة و عشرون ، مئة ، ثمانون ، ستون ، بعدها خمسة ، حمص ترحب بكم ، نفس الشيء عمرك ، أنا كم يوم بقي لي ، كم سنة ؟ كل واحد ، هناك أشخاص تعمر ، كم يوم ؟ كم سنة ؟ لا تقل : عمري خمسة و ستون ، لا ، كم سنة بقي لي ؟ ماذا أفعل بهذه الأيام ؟ فالوقت أساسي جداً ، إما أيها الأخوة ، ينفق استهلاكاً كشأن معظم الناس ، أو أن ينفق استثماراً .

إنفاق الوقت استهلاكاً أو استثماراً :

ما معنى إنفاق استثماري ؟

(وَالْعَصْرِ)

(سورة العصر)

أقسم الله بمطلق الزمن ، بهذا المخلوق الأول ، الذي هو في حقيقته زمن ، أقسم له فقال :

(و العصر* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)

(سورة العصر)

جواب القسم أيها الإنسان أنت خاسر ، لماذا يا رب ؟ قال : لأن مضي الزمن يستهلكه فقط مضي الزمن ، لذلك تلافي الخسارة :

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

(سورة العصر)

ما لم تبحث عن الحقيقة ، وما لم تعمل وفقها ، وما لم تدع إليها ، وما لم تصبر على البحث عنها ، والعمل بها ، والدعوة إليها فأنت خاسر ، هذه السورة كما قال عنها الإمام الشافعي لو تدبرها الناس لكفت .

أخوانا الكرام ، مفهوم الوقت حضارة ، الوقت ثمين جداً ، وهو كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

المحاضر :

أستاذنا عند هذه النقطة ، بعض علماء بغداد "علماء السلف" يقول : فهمت سورة العصر من بائع متجول في شوارع بغداد كان يبيع ، القضية الأخير نظرة من حولنا بالنسبة للمراهق ، كيف ينظر الناس إليه ، وكيف يهتم بهذه النظرة ؟.

الأب الواعي عليه استيعاب أخطاء أبنائه و مساعدتهم على عدم تكرارها :

الدكتور راتب :

الأب عندما يكون واعياً جداً ، أفقه واسع ، وأبنه أخطأ ، الخطأ يجب أن يستوعبه ، أما على كل خطأ في تعليق صار هناك شرخ بين الأب وبين ابنه ، أحياناً السكوت على خطأ الابن أفضل من أن تحاسبه عليه ، وأحياناً عد الخطأ شيء طبيعي .

أنا مرة أذكر إنساناً توظف بوظيفة ، فأخطأ فقال له مديره : لا ، الوضع طبيعي ، لكن لا تعيدها .

عود نفسك البطولة ، ليست البطولة أن تكون مخطئاً ، البطولة ألا تبقى مخطئاً ، ليست البطولة أن تجهل ، الخطأ أن تبقى جاهلاً ، فإذا تعاملت مع ابنك ممكن يغلط ، ممكن يجهل ، فالخطأ يصحح ، والجهل يصحح بهذا الشكل .

العقل أصل بالدين :

هناك شبهة كبيرة جداً ، وخطيرة جداً في العالم الغربي ما في منع أذكرها ، أحياناً يظنون الشاذ عنده جينات شاذة ، لذلك الآن يعاملونه معاملة عادية جداً ، كلينتون قبل ما تنتهي رئاسته ألقى قنبلة علمية ، لما وصلوا إلى خارطة الجينات ، ماذا قال ؟ قال : لا علاقة للجينات بالسلوك ، واضحة ؟ لا علاقة للجينات بالسلوك ، لو شخص جيناته غلط ، كيف الله يحاسبه ؟ هل يوجد معك دليل إيماني ، إنسان أعطاه الله جينات شاذة وقام شذ ، والله عاقبه ، الكلام غير منطقي ، العقل أصل بالدين ، فقال : هذه الخارطة الجينية تؤكد أنه لا يوجد علاقة أبداً بين الجينات والسلوك ، إذا صدقناها يجب ألا نعاقب المجرم ؟!

المحاضر :

فضيلة الدكتور إذا كنا ننتقد الغرب كل هذا النقد الشديد ، ونلصق به كل مشكلاتنا هل بقي من شيء نستفيد منه من هؤلاء ، نستفيد منها ، ولا تضرنا وكيف ؟.

ثقافة أية أمة ملك البشرية جمعاء :

الدكتور راتب :

أحد كبار المفكرين سُئل ماذا نأخذ وماذا ندع من حضارة الغربيين ؟ فقال : نأخذ ما في رؤوسهم ، وندع ما في نفوسهم ، إحساسنا ملكنا ، وإحساسهم ملكهم ، والثقافة قاسم مشترك بيننا .

والله كنا بألمانيا وزرنا كنيسة كبيرة ، يقول لنا رئيس الكنيسة : لكم فضل علينا حضارتنا منكم ، كان واقعياً ، فنحن لنا فضل على الأمة .

لذلك قالوا : ثقافة أية أمة ملك البشرية جمعاء ، لأنها بمثابة عسل استخرج من مختلف زهرات الشعوب ، على مرّ الأجيال ، وهل من العقل إذا لدغتنا جماعة من النحل أن نقاطع عسلها ؟ لا نأخذ عسلها .

المحاضر :

أستاذ عندنا سؤال من مراهق يسأل الحب بين شاب وبنت حرام لماذا ؟.

الحب قبل أوانه مشكلة :

الدكتور راتب :

في منهج الله عز وجل افعل ولا تفعل ، الحب قبل أوانه في مشكلة ، صار في تعلق شديد ، لأن الله عز وجل أودع في كل شاب محبة للأنثى ، أودع في نفس الأنثى محبة للشاب ، هذا الحب مبرمج في الإسلام على الزواج ، الزواج في مستقبل ، في أولاد ، أول المحاضرة قلت : هذا العالم الذي تزوج،عنده ثمانية و ثلاثون حفيداً ، ثلاثة عشر حفيداً منهم حافظ لكتاب الله هذه العلاقة أساسها زواج ، وفي أي بيت دعارة علاقة جنسية ، فالحب قبل أوانه له مشكلات ، وسائل وإمكانيات الزوج غير متوفرة .

المحاضر :

نصيحة أخيرة للمفكرين والمربين .

نصيحة أخيرة للمفكرين والمربين :

الدكتور راتب :

أخطر فئة عندنا هي الشباب ، يريدون أربع حاجات ، يحتاجون فرصة عمل ، وزواجاً ، وبيتاً ، ما لم يسعَ الجميع مسؤولين وأولياء أمور إلى تأمين زواجهم ، وبيتهم ، وفرصة عمل لهم (للشباب والشابات)فهناك مشكلة كبيرة جداً ، والأغرب من ذلك نسبة العنوسة في سوريا 50% ما لم نسعَ إلى تزويج الشباب والشابات ، ونؤمن بيوتاً وأعمالاً عندنا مشكلة كبيرة جداً تنتظرنا ، هذه كلمة أقولها هي حقيقة مرة ، لكن لابدّ من أن أقولها .

والحمد لله رب العالمين

ندوات مصورة - سوريا - ندوات مختلفة : منهاج الأسرة الناجحة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 30-04-2008

بسم الله الرحمن الرحيم

النجاح لا يسمى نجاحاً إلا إذا كان شاملاً :

أيها الأخوة الكرام ، بادئ ذي بدء أشكر القائمين على هذه الجمعية على هذه الدعوة الكريمة التي إن دلت على شيء فعلى حسن الظن بي ، وأرجو الله أن أكون عند حسن ظنكم فإن وجدتم في محاضرتي ما كنتم تتوقعون فالحمد لله رب العالمين وإلا فحسبكم الله ونعم الوكيل .

أيها الأخوة الكرام ، بادئ ذي بدء أنا لا اصدق ولا أقبل أن يكون نجاح في حياة الإنسان جزئي ، فقد ينجح الإنسان في كسب مال كبير ولا ينجح في أسرته ، لذلك أعتقد جازماً أن النجاح لا يسمى نجاحاً إلا إذا كان شاملاً .

المحطات الكبرى في النجاح :

1 ـ علاقة الإنسان بربه :

ما المحطات الكبرى في النجاح ؟ في حياة الإنسان آلاف المحطات لكن هناك أربع محطات كبرى أي خلل في إحداها ينعكس على المحطات الثلاث ، في تصوري المحطة الأولى علاقتك بالله :

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء))

[من مختصر تفسير ابن كثير]

المحطة الأولى أن تعرفه ، وأصل الدين معرفته ، ونحن إذا عرفنا الآمر ثم عرفنا الأمر تفانينا في طاعة الآمر ، أما إذا عرفنا الأمر ولم نعرف الآمر تفننا في التفلت من الأمر وهذا واقع العالم الإسلامي الأمر بالمعروف لكن هناك ضعفاً في معرفة الآمر ، لذلك هناك بحث عن فتاوى شاذة ، عن فتاوى ضعيفة ، عن بلوى عامة ، القصد أن يتفلت الإنسان من تطبيق منهج الله .

من لم يستقم على أمر الله لا يقطف من ثمار الدين شيئاً :

أريد أن أقول كلمة أخوتنا التجار نشاطات التجارة كثيرة جداً ، لا تعد ولا تحصى من شراء مكتب ، إلى شراء مستودعات ، تعيين موظفين ، سفر إلى الصين ، أخذ وكالات ، ترويج البضاعة ، دفع ثمنها ، توزيع الأرباح ، نشاطات لكن كل هذه النشاطات يمكن أن أضغط نشاطات التجارة كلها بكلمة واحدة ؟ إنها الربح فإن لم تربح فلست تاجراً ، أنا أقيس على هذه المقولة أن في الدين نشاطات لا تعد ولا تحصى تأليف كتب ، إلقاء محاضرات ، حضور مؤتمرات إلى آخره ، إحياء بعض الليالي المباركة ، تأليف كتاب ، وأنا أرى أيضاً أن كل هذه النشاطات يمكن أن تضغط بكلمة واحدة إن لم تستقم على أمر الله لم تقطف من ثمار الدين شيئاً ، إن لم تستقم على أمر الله يغدو التدين عادات ، وتقاليد ، وخلفية إسلامية ، وأرضية إسلامية ، واهتمامات إسلامية ، وأقواس إسلامية ، الإسلام شيء آخر ، واقع المسلمين هان أمر الله عليهم فهانوا على الله ، سيدنا خالد طلب خمسين ألف جندي مدداً ليواجه عدوا من ثلاثمئة ألف ، معه ثلاثون ألفا ، طلب من سيدنا الصديق خمسين ألفا مدداً ، أرسل له رجلا واحدا ، اسمه القعقاع بن عمرو ، قال له : أين المدد يا قعقاع ؟ قال له : أنا المدد ، قال له : أنت ؟ قال له : أنا ، معه كتاب ، قرأ الكتاب ، يقول سيدنا أبو بكر : فو الذي بعث محمد بالحق ، إن جيشاً فيه القعقاع لا يهزم .

الواحد بمئة ألف والآن المليون بأف ، المليون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه هان أمر الله عليهم فهانوا على الله .

من عرف الله و منهجه و استقام على أمره سعد في الدنيا و الآخرة :



لذلك أيها الأخوة النجاح الشمولي يمر بأربع محطات ، المحطة الأولى أن تعرف الله من خلال الكون :

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ

(النَّار)

(سورة آل عمران)

أن تعرف منهجه ، أنت بالكون تعرفه وبالشرع تعبده ، ثالثاً أن تحمل نفسك على طاعته ، رابعاً أن تتقرب إليه بالأعمال الصالحة ، فإذا نجحت مع الله : عبدي ، كن لي كما أريد أكن لك كما تريد ، عبدي ، كن لي كما أريد ، ولا تعلمني بما يصلحك ، أنت تريد ، وأنا أريد ، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد .

فالمحطة الأولى أن نعرف الله وأن نعرف منهجه وأن نستقيم على أمره وأن نتقرب إليه حتى نسلم ونسعد في الدنيا والآخرة ، هذه محطة .

2 ـ علاقة الإنسان بأهله و أولاده :



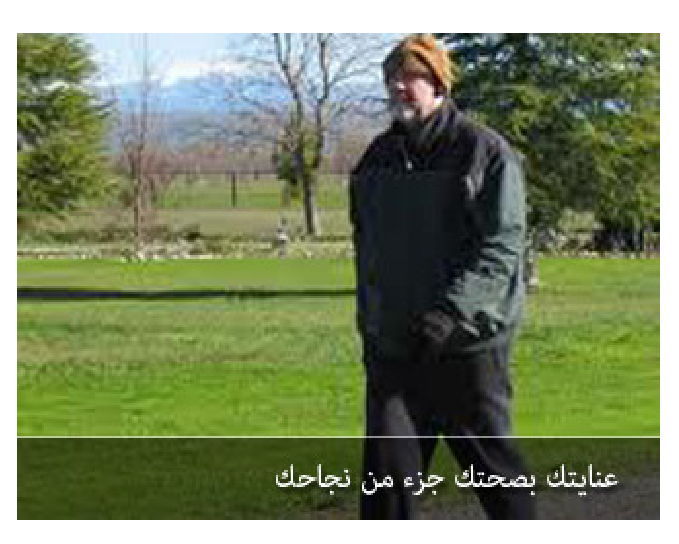
تماسك الاسرة مهم لتماسك المجتمع

المحطة الثانية علاقتك بأهلك وأولادك ، لأن هذا المجتمع الكبير أساسه أسر ، فإذا تماسكت الأسرة تماسك المجتمع ، إذا تفوقت الأسرة تفوق المجتمع ، إذا قويت الأسرة قوي المجتمع ، وكل شرائع السماء تدعم الأسرة وكل النظم الأرضية تدعو إلى تقويضها كما ترون ، لذلك المحطة الثانية موضوع هذه المحاضرة .

3 ـ علاقة الإنسان بعمله :

المحطة الثالثة علاقتك بعملك ، حرفتك ، مهنتك ، مورد رزقك ، المال قوام الحياة حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي .

4 ـ علاقة الإنسان بصحته :



فإذا نجحت في عملك ، ونجحت في معرفة ربك ، ونجحت مع أهلك وأولادك ينبغي أن تنجح مع صحتك ، الصحة المحطة الرابعة ، لأن جسمك وعاء عملك ، ممكن أن تعيش العمر الذي أراده الله لك لكن بين أن تعيشه هكذا أو هكذا بالعناية بالصحة تعيشه واقفاً ، نشيطاً ، متحركاً ، وبإهمال الصحة تعيشه هكذا ، لذلك أربعة إن لم تتوافر بكل معاني هذه الكلمة لا يسمى النجاح نجاحاً ، لكن هذه المحاضرة مخصصة للمحطة الثانية علاقة الأهل والأولاد .

أكبر مهمة يقوم بها الشيطان التفريق بين الزوجين :



بادئ ذي بدء هل تصدقون أن يقول النبي عليه الصلاة والسلام يقول : الحمد لله ، على ماذا ؟ قال :

((الحمد لله الذي رزقني حبّ عائشة))

[ورد في الأثر]

فجعل النبي الكريم حبّ زوجته أكبر النعم التي أنعم الله عليه ، والحب بيدك ، هناك كلام يقوله الشياطين : بعد فترة تمل الزوجة، أكثر الأعمال الفنية تزهد بالزوجة، يعني دفء المرأة يكون بالحرام ، هذا من كيد الشيطان ، أنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن الشيطان أكبر مهمة يقوم بها التفريق بين الزوجين ، أن يكره الزوج بزوجته ، أن يكره الزوجة بزوجها ، تجد الزوج أحياناً مع نساء أخريات في أعلى درجة من اللطف والنعومة والمرح لكن مع زوجته قاسٍ جداً هذا من عمل الشيطان ، مودتك لزوجتك ، ابتسامتك لزوجتك ، اعتذارك لزوجتك ، تقديرك لزوجتك ، الثناء على زوجتك .

((الحمد لله الذي رزقني حب عائشة))

[ورد في الأثر]

طاعة الله عز وجل أساس الزواج المتين و السعيد :

أيها الأخوة ، لكن المحطة الثانية العلاقة مع الأهل أساسها هذا الحديث :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

إن أردت زواجاً متيناً متماسكاً مستمراً متنامياً أطع ربك ، ويا أيتها الزوجة أطيعي ربك .

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

أيها الأخوة ، أنا لا أصدق أن يكون الفرق بين المؤمن وغير المؤمن موضوع الصلاة ، الصلاة عبادة وفرض يجب أن تؤديها ، المؤمن يصوم ويصلي ويحج ويزكي ، أنا أرى أن الفرق هناك فرق صارخ في المنطلقات ، في التصورات ، في السلوك ، في المبادئ ، في المواقف .

الزواج الإسلامي ما خصائصه ؟ أول خصيصة فيه أن منهج الله مطبق فيه ، بلغني أن في ماليزيا وجدوا حالات طلاق مرتفعة فالمسؤولون هناك أنشؤوا مدرستين الأولى لتعلم طالب الزواج حقوق الزوجة وآداب الزواج ، ويعلموا أيضاً الشابة التي تخطب حقوق الزوج وآداب الزواج ، والدراسة تستمر ستة أشهر فإذا نجح الشاب في هذه الدورة ونجحت الشابة يسمح لهما بعقد الزواج ، عقد الزواج لا يتم إلا بعد الخضوع لدورة ستة أشهر من قبل الزوج والزوجة ، فانخفضت نسب الطلاق إلى أدنى مستوى .

أما مرة في درس من الدروس يحضر درسي القاضي الأول في دمشق ، فسألته علانية كم نسب الطلاق في سوريا ؟ قال كانت خمسة عشر بالألف من كل ألف زواج خمسة عشر زواج ينتهي بالطلاق ، أما الآن خمسة عشر بالمئة ، أما اليوم خمسون بالمئة ، كل مئة عقد في دمشق ينتهي منها خمسون عقداً إلى الطلاق لأنه كلما اتسعت الصحون على السطوح ضاقت صحون المائدة ، وكلما رخص لحم النساء غلى لحم الضأن ، وكلما قلّ ماء الحياء قلّ ماء السماء .

خمسون بالمئة نسب الطلاق ، والأغرب من ذلك هذه نسبة خطيرة جداً أن نسبة العنوسة في سوريا خمسون بالمئة ، خمسون بالمئة من النساء هذا البلد الطيب بلا زواج ، هذه مشكلة كبيرة جداً .

كل زواج لا يُطبق فيه منهج الله عز وجل ينتهي إلى الفصام :

لذلك ما لم يطبق منهج الله لأن الله عز وجل يقول :

(وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)

(سورة فاطر)

ما لم يطبق منهج الله في العلاقة بين الزوجين هذا الزواج ينتهي إلى الفصام .

عندنا في الشام فندق من أرقى الفنادق فئة الخمس نجوم حقق أرابحاً فلكية من عقود الزواج ، فأراد أن يُكرم المتعاقدين في هذا الفندق فدعاهم إلى حفل تكريمي ، سأل الإدارة المالية عن عدد العقود التي جرت في الأشهر الستة الأخيرة فكانوا ستة عشر عقداً ، دعي هؤلاء إلى حفل تكريمي ، فالمفاجأة أن ثلاثة عشر عقداً من هذه العقود انتهت إلى الطلاق قبل مضي ستة أشهر .

من بنى زواجه على معصية الله تولى الشيطان التفريق بينهما :

الحقيقة الأولى إذا بني الزواج على معصية الله يتولى الشيطان التفريق بين الزوجين ، ولو توافرت لهذا الزواج كل أسباب النجاح ، وإذا بني الزواج على طاعة الله ولو افتقر إلى معظم مقومات نجاحه يتولى الله في عليائه التوفيق بين الزوجين .

مرة ثانية :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

أيها الأخوة ، أنا والله ما حضرت عقد قران إلا سمعت الذي عقد العقد يقول على كتاب الله وسنة رسوله، السؤال يا ترى هذا الزوج هل قرأ ما في كتاب الله من أحكام الزواج ؟ وهذه الزوجة هل قرأت ما في كتاب الله من حقوق الزوج ؟ لذلك أزمة علم أوضح مثل أزمة أهل النار في النار ما هي ؟ علم الدليل :

(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10))

(سورة الملك)

لذلك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً ، ويظلّ المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظنّ أنه قد علم فقد جهل .

أيها الأخوة ، طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيربحهما معاً ، بينما الجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاً .

معرفة ما في كتاب الله عز وجل أساس في كل علاقة زوجية :

يجب أن نعرف ما في كتاب الله ، والله الذي لا إله إلا هو لو لم يكن في كتاب الله إلا آية واحدة لكفت :

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

إن تكلمت كلمة واحدة عن أمك أقمت عليها الدنيا فلماذا تسخر من أمها أنت ؟ هذه آية واسعة جداً :

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

هذه درجة القيادة كقائد الطائرة ومعاونه ، المعاون طيار ويحمل أعلى شهادة وبإمكانه أن يطير بالطائرة لكن في الأزمات القرار للطيار الأول :

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

لو فهم الأزواج والزوجات أبعاد هذه الآية ما كان خلاف زوجي ، كما أن لك كرامة هي لها كرامة ، كما أنك تحب أهلك هي تحب أهلها ، كما أنك تعتز بأهلك تعتز بأهلها ، كما أنك تحب أن تراها في أعلى درجة من الأناقة أيضاً هي تحب أن تراك في أعلى درجة من الأناقة :

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

أخطر شيء في الزواج الإسلامي أن الله بين الزوجين :

شيء آخر :

(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)

(سورة النساء الآية : 19)

قال بعض المفسرين : " ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها ، بل أن تحتمل الأذى منها " .

هذا هو الصبر لذلك أخطر شيء في الزواج الإسلامي أن الله بين الزوجين ، كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر ، وكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر ، هذا الزواج وجد ليبقى ، الدليل قال تعالى :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (22))

(سورة الروم)

السماوات والأرض مصطلح قرآني نعني به الكون ، والكون ما سوى الله :

(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (37))

(سورة فصلت)

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا (21))

(سورة الروم)

من أنفسكم تفكر كما تفكر ، تحب كما تحب ، تكره كما تكره ، تعتز كما تعتز ، تتألم كما تتألم ، تهان كما تهان أنت ، من أنفسكم ، في اللحظة التي تتصور أنك من طبقة أخرى فأنت عنصري .

الإنسان إنساني رباني أو عنصري :

أنا مرة عملت درساً في التلفزيون قلت : الزوج الذي يرى له ما ليس للزوجته فهو عنصري ، والزوجة التي ترى لها ما ليس لزوجها فهي عنصرية ، والأب الذي لا يرضى أن تعامل ابنته كما يعامل زوجة ابنه فهو عنصري ، كما أن هذه الفتاة الشابة زوجة ابنك أنثى لها أهل ، أنت لا ترضى أن تعامل ابنتك كما تعاملها أنت عنصري ، أنا أرى بالنهاية الإنسان إما أنه إنساني رباني أو عنصري ، لمجرد أن تتوهم أن لك ميزة ليست لها أو أن لك ميزة ليست لها أنت عنصري .

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228))

(سورة البقرة)

عدم إخراج المرأة من بيت زوجها أمر سنّه الله تعالى :

أيها الأخوة :

(لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ(1))

(سورة الطلاق)

أمر إلهي ، دققوا في هذه المقولة أنت حينما تخرجها من بيتها أصغر مشكلة بينك وبينها تغدو أكبر مشكلة ، هناك تغذية خارجية ، لها عمة ، لها خالة ، لها أخت ، الكل لا تليقي به ، لا يستحقك ، يعطوها تغذية سلبية ، فحينما تغادر المرأة بيت زوجها لمشكلة ما بينها وبين زوجها أقل مشكلة قد تنتهي بالطلاق ، وحينما تبقى

عدم اخراج المرأة من بيتها

في بيت زوجها ولا تغادر أكبر مشكلة تنتهي إلى الوفاق ، فالآية الكريمة :

(تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ (1))

(سورة الطلاق)

هذه من معالم المنهج الإسلامي القرآن الكريم .

قوامة الرجل على المرأة تكون بالعلم و الإنفاق :

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ (34))

(سورة النساء)

متى تستطيع أن تكون أيها الرجل قائداً حقيقياً ؟ إذا كنت عالماً :

(بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (34))

(سورة النساء)

علماً وإنفاقاً :

(وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ (34))

(سورة النساء)

أنت حينما تتفوق تكون أقرب إلى الله ، أقرب إلى العلم ، أقرب إلى الحلم ، تقود المركبة ، أما إذا كنت على غير ما ينبغي أن تكون وهي أقوى منك ، أقوى منك بأخلاقها أو بعلمها القوام لا تملكه أنت هي لك بالنصوص لكن عملياً ليست لك .

كل إنسان عليه أن يعبد الله فيما أقامه :

أيها الأخوة ، هناك نقطة دقيقة النبي عليه الصلاة والسلام فيما ورد في الأثر :

((أكرموا النساء ، فو الله ما أكرمهن إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم ، يغلبن كل كريم ، ويغلبهن لئيم ، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً))

[ورد في الأثر]

اعلمي أيتها المرأة و أعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله.

الجهاد ذروة سنام الإسلام ، أعلى عبادة في الإسلام الجهاد ، أن تحسن المرأة رعاية زوجها وأولادها فهي في أعلى درجات العبادة لله عز وجل .


عدم الخلط بين مهام الزوجين

أقول دائماً ، هناك عبادة الهوية ، أنت من ؟ أنت غني عبادتك الأولى إنفاق المال ، أنت قوي العبادة الأولى إنصاف الفقير الضعيف، فالعالم عبادته الأولى تعليم العلم، أنت امرأة العبادة الأولى رعاية الزوج والأولاد. كنت أضرب مثلاً لعلي ذكرته من قبل ، امرأة تحب الله كثيراً استيقظت الساعة الرابعة صباحاً أو الثالثة لقيام الليل ، صلت قيام الليل ، وبكت في الصلاة ، وخشع قلبها، وذابت محبة لربها ، الساعة السادسة تعبت وعندها خمسة أولاد ، فطلبت من أولادها أن يتدبروا شأنهم ، الأكل غير موجود ، الغرفة باردة ، بعض أولادها لم يكتب وظيفته ، بعض أولادها هندامه غير حسن ، بعض أولادها يحتاج ثيابه إلى إصلاح ، انطلقوا إلى المدرسة ، هذا ما كتب وظيفته ، والثاني على هندامه ملاحظة ، والثالث كتابه فيه آثار زيت من الشطيرة التي ما وضع لها كيس نايلون ، الكل أُهينوا ، لكن هي صلت قيام الليل وبكت وسحت بكاء ، أنا أقول : هذه المرأة لو استيقظت قبل طلوع الشمس بنصف ساعة ، ودفأت الغرفة ، ووضعت الطعام، وهيأت الشطائر لأولادها ، وراقبت وظائفهم، راقبت هندامهم ، راقبت ثيابهم ، راقبت محفظتهم ، ودعتهم إلى أن يستقلوا السيارة ، أنا أرى أن هذه المرأة أقرب إلى الله مليون مرة من الأولى ، لماذا ؟ لأن الأولى كانت عابدة لله فيما أقامها ، أقامها زوجة ، أقامها أم ، هذه عبادة الهوية ، مادامت هذه المرأة أماً لأولاد أو زوجة لزوج ، العبادة الأولى بحقها أن تعبد الله فيما أقامها .

طاعة الله عز وجل تُحول البيت إلى قطعة من الجنة :

أيها الأخوة ، الحديث عن الشقاق الزوجي طويل لكن يجمع بهذا الحديث :

((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[رواه أحمد عن ابن عمر ، وإسناده حسن]

والآية الأولى :

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (228)﴾

(سورة البقرة)

والآية الثانية :

(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)

(سورة النساء الآية : 19)

والآية الثالثة :

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ (34))

(سورة النساء)

والآية الرابعة :

(تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ (1))

(سورة الطلاق)

أيها الأخوة ، بصراحة إذا في بالبيت دفء ومحبة وهدوء وتفاهم صار البيت جنة ، وقد يكون مساحته خمسة وأربعين متراً ، قد يكون شمالي ، وقد يكون الطعام خشن جداً ، وقد يكون الدخل محدود جداً لكن الحب يعوض عن كل شيء ، وقد يكون البيت ثمنه ثمانين مليوناً قطعة من جهنم ، والله دخلت لبيت في الشام يمكن بالجادة العاشرة بقاسيون أرخص بيت ، والأرض ليست مبلطة شعرت هذا البيت قطعة من الجنة من طاعة الله عز وجل .

أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنا فإنا منحنا بالرضا من أحبنا

***

زوجان متفاهمان طائعان لله بيتهم جنة والله ، إن الله يعطي الصحة ، والذكاء ، والمال ، والجمال ، للكثيرين من خلقه ، لكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين .

أسباب الشقاق الزوجي :

1 - الجهل بالواجبات والحقوق الشرعية :

الأخوة الكرام الذين تفضلوا بدعوتي وضعوا لي بعض المحاور ، أنا أتابعها واحداً واحداً .

أولاً : الجهل بالواجبات والحقوق الشرعية .

أزمة علم ، الحقيقة لا تعرف حق زوجها ولا يعرف حق زوجته ، ولا يحسن إدارة زوجته بينما لا تحسن هي إدارة زوجها لذلك دققوا في هذه الآية :

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ (45))

(سورة العنكبوت)

أي أكبر ما في الصلاة ذكر الله .

هناك معنى آخر ، ذكر الله لك وأنت تصلي أكبر من ذكرك له ، أنت إذا ذكرته أديت واجب العبودية له، أما إذا ذكرك منحك الحكمة ، أنت بالحكمة تسعد بزوجة من الدرجة العاشرة ومن دون حكمة تشقى بزوجة من الدرجة الأولى ، ويا أيتها الزوجة أنت بالحكمة تسعدين بزوج من الدرجة العاشرة وتشقين بزوج من الدرجة الأولى :

(وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً)

(سورة البقرة الآية : 296)

إحكام الاتصال بالله عز وجل يمنح الإنسان الحكمة و الأمن :

أكبر عطاء إلهي أن يمنحك الحكمة ، بالحكمة تكسب الأصدقاء بل بالحكمة تجعل الأعداء أصدقاء ، ومن دون حكمة تجعل الأصدقاء أعداء ، بالحكمة تدبر أمرك بدخل محدود ومن غير الحكمة تبدد أموالاً طائلة ، لذلك أكبر عطاء من الصلاة ، الله أمرنا أن نصلي ، معقول إله عظيم ، بالكون مليار مليار مجرة يقول لك صلِّ ، اركع ، واسجد فقط عملية شكلية جوفاء ، حركات وسكنات تفتتح بالتكبير تختتم بالتسليم ، أما الصلاة شيء آخر ، الصلاة اتصال ، إن أحكمت الاتصال بالله عز وجل منحك الحكمة ، أحد ثمار الصلاة ، منحك الأمن منحك الرضا ، ترضى بزوجتك هذه هدية من الله .

لذلك أيها الأخوة هذا المنهج الإسلامي منهج متداخل إن لم تطبق المنهج كاملاً لن تقطف ثماره .

2 ـ تدخل الأهل و الجيران و الأصدقاء :

الآن تدخل الأهل والجيران والأصدقاء ، أنا أرى أن الزوجة العاقلة والزوج العاقل لا يسمحان لقضايا الأسرة أن تنتقل إلى أي مكان ، هناك ملمح قرآني في :

(وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ)

(سورة النساء الآية : 34)

لو أنه هجرها في غرفة أخرى يعلم الأولاد ، اليوم بابا نام في غرفة الجلوس ، كأن الله أراد أنك إذا هجرتها أن يبقى هذا بينكما ، ينبغي ألا يعلم الأولاد كلما ضاقت مساحة المشكلة الزوجية بين الزوجين كلما صار الحل سهل جداً ، إذا تدخل الأهل ، الأولاد ، الجيران ، الأقرباء ، العمة ، الخالة ، تفاقمت الأمور فلذلك حينما قال الله عز وجل :

(وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ)

(سورة النساء الآية : 34)

القصد من ذلك ألا يعلم أحد في البيت ، فإن كان الله عز وجل يريد من المؤمنين ألا يخرج السر بينهما إلى أولادهما فلئن يبقى في البيت من باب أولى ألا ينتقل إلى بيت الأهل.

الأحمق من فرّق بين المرأة و زوجها :

لذلك أكبر حماقة أراها أن هذه الزوجة تحدث أهلها عن كل شيء ، تأتيها التوجيهات ، قال له كيف عمك ، قال توفى ؟ قال لا والله حي يرزق ، قال له زوجة عمك ؟ قال حية تسعى .

أنا أرى النبي عليه الصلاة والسلام حينما سئل

((مَن أعظم الرجال حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها ، فلما سئل : مَن أعظم النساء حقاً على الرجل ؟ قال : أمه))

[الجامع الصغير عن عائشة بسن فيه ضعف]

توجيه نبوي يعني أقدس امرأة في حياتك أمك ، أقدس رجل بحياتك زوجك ، لذلك الزوج له حقوق ، فحينما تسمح بتدخل الأهل والجيران والأصدقاء تأتي تغذية سلبية يكون الأمر تمام ، مثلاً تكون الزوجة تحب زوجها والبيت متواضع ودخله محدود لكن أخلاقه عالية صاحب دين يسعدها وتسعده ، يأتي أخوها في العيد ماذا قدم لك على العيد ؟ والله ما قدم لي شيئاً ، معقول ؟!

((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ))

[البخاري عن أبي هريرة]

هناك علاقة طيبة ، راضية عن زوجها ، هو راض عنها ، في حب وود بينهما لماذا تريد أن تفسد بينهما ؟ النبي عليه الصلاة والسلام قال : ليس منا من فرق .

أحياناً تفرق بكلمة ، أحياناً بمناسبات معينة ماذا قدم لك ؟ ماذا أعطاك ؟ تتحرج الزوجة المسكينة ، أنا أقول المؤمن الصادق إذا زار أخته يثني على زوجها كثيراً ، ما شاء الله حوله ، أخلاقه عالية ، هذا الزوج الحقيقي ، عينك عليه ، اعتزي فيه ، يأتي الزوج يرى زوجته بلهفة غير طبيعية ، باستقبال حار يكون من أخيها ، لأن أخاها رفع قيمة زوجها بنظرها ، لي عبارة لا أحب أن أقولها دائماً لكن هي قاسية قليلاً ، الإنسان إذا كان مقطوعاً عن الله يُلهم الحيونة ، إذا موصول يُلهم الحكمة .

3 ـ الاختلاف المستمر بين الزوجة و أهل الزوج :

الاختلاف المستمر بين الزوجة وأهل الزوج ، أنا أقول دائماً هناك أب أنجبك ، أنت ابن من ؟ وهناك أب زوجك هذا عمك والدك تعب فيها ثماني عشرة سنة ، اعتنى بصحتها ، اعتنى بتدريسها ، اعتنى بعلمها ، أخذت شهادة عليا ، اعتنى بكل قوامها ، قدمها لك هدية ، هذا أب لك ، أنا لا أرى أشد إنكاراً

للفضل لمن يسيء إلى عمه ، هذا والدك ، لك أب أنجبك ، ولك أب زوجك ، ولك أب دلك على الله ، فالزوج من كماله أن يحترم والد زوجته كما أنه أبوه ، والزوجة من كمال إيمانها أن تحترم والد زوجها كما لو أنه أبوها لأن لها أب أنجبها ولها أب هذا ابنه (زوجه إياها)، ولها أب دلها على الله .

الأمومة أقوى دافع في الجنس البشري :



أيها الأخوة الكرام ، الأطفال بالحقيقة يملؤون البيت فرحة ، أحياناً إنسان عنده زوجة ، عندها منه ثمانية أولاد ، أراد أن يتزوج زوجة ثانية ، مصلحته ألا تنجب ، عدم الإنجاب هذا حرمان حق ، من حقها أن يكون لها ولد ، نحن درسنا في علم النفس أقوى دافع في الجنس البشري الأمومة ، هذه زوجة من حقها أن يكون لها ولد يقول لها ماما ، مرة أخت أخبرتني أبكتني قالت : إذا عندك شاب يتزوجني فقد شهر أنجب منه ولداً يقول لي يا ماما ، لا تريد أن تكمل معه فقط يقول لها ماما ، والله عندنا مشكلة كبيرة إذا الإنسان ما ساهم بتزويج شاب بشابة يكون أخطأ خطأ كبيراً ، والله الذي لا إله إلا هو لا يوجد شيء يجبر الخاطر كالزواج ، هناك كلام رواه الشيطان امشي بجنازة ولا تمشي بزواج ، ماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : أفضل شفاعة أن تشفع بين اثنين في نكاح . بالأثر ورد نص :

((من مشى بتزويج رجل بامرأة كان له بكل خطوة خطاها ، وبكل كلمة قالها عبادة سنة ، قام ليلها ، وصام نهارها))

[ورد في الأثر]

فكر أن تدل شاباً مؤمناً على شابة مؤمنة من أقربائك ، أنت تزوجت ما عندك مشكلة ، أين هم المسلمين؟ لما لا تحمل هم المسلمين ؟ أنا أتمنى أن يعاهد الإنسان نفسه أن يدل شاب على شابة أو شابة على شاب ، يسعى بتزويج شاب بشابة ، لأنه بصراحة يوجد حديث خطير جداً مضطر أن أقوله ، نحن نتوهم أنه إذا رفعنا المهر وضعنا عقبات ، والبيت نريده ضمن المدينة ، وله مدخل فخم ، هناك مقاييس معينة ، المجتمع المخملي أنا أسميه مجتمع الجنفيص ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا ...))

تلغى العلاقة بين الأنثى والذكر ؟ لا ، تقع بالحرام ، فكلما ضيقنا سبل الزواج اتسعت دور الدعارة ، قضية واضحة إما نكاح أو سفاح ، إما بالحلال أو بالحرام ، هذا كلام النبي عليه الصلاة والسلام : إذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ، ما فعلنا وضعنا عقبات :

((....إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))

[سنن الترمذي عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ]

والله هناك مدن لا أجرؤ أن أقول عدد بيوت الدعارة فيها سبعين ألفاً ، في بعض المدن سبعين ألف بيت، عندنا قرية بدمشق اجتمع وجهاؤها وقرروا أن المهر خاتم سحب وساعة فقط وغرفة في بيت أهله، يجب أن نسهل سبل الزواج وإلا كان السفاح ، الزواج العرفي ، صار في ألف طريق لإرواء هذا الطريق بالحرام .

أيها الأخوة ، إنجاب الأولاد من حق الزوجة ، في الفقه هناك باب العزل لا يجوز العزل عدم الإنجاب إلا بموافقة الزوجة ، لأنه من حقها .

4 ـ سفر الزوج الطويل للعمل :


سفر الزوج الطويل للعمل

أيها الأخوة ، هناك بند سفر الزوج الطويل للعمل ، معي دراسة أن أحد أسباب الخيانة الزوجية السفر الطويل ، الإنسان له حاجة لزوجته ولها حاجة لزوجها ، فإذا في فراق طويل طبعاً أعلى نسبة من النساء محافظة لكن صار في حرمان ، في بعض البلاد لا يقبلون من يعمل عندهم من المسلمين إلا من دون زوجة وفي بلاد أخرى بلاد الكفر عندهم قانون لم الشمل ، معقول هؤلاء الذين ما عرفوا الله يجمعون شمل الأسرة ، والذين عرفوا الله يمنعون أن يكون الزوج مع زوجته ، هذه مشكلة كبيرة جداً ، لذلك ليس منا من فرق .

5 ـ تربية الأبناء واختلاف الأسلوب :

تربية الأبناء واختلاف الأسلوب ، نحن إذا اعتمدنا منهج الله في التربية هو الحكم بيننا ، أحياناً يختلف الزوجان في أسلوب التربية ، لو اعتمدنا منهج الله في التربية :

((علموا ، ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف))

[الجامع الصغير بسند ضعيف عن أبي هريرة]

لاعب ولدك سبعاً ، أدبه سبعاً ، راقبه سبعاً ، ثم اترك له الحبل على الغارب ، أنا لي سلسلة دروس في تربية الأولاد في الإسلام حوالي ستين شريطاً ، من فضل الله أذيعت في الإذاعات عشرات المرات

(أنا أقدمهم هدية وحقوق الطبع غير محفوظة)

إذا كل بيت سمع هذه الدروس ، توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام المعصوم ، كيف نربي أولادنا في التربية الخلقية ، التربية الإيمانية ، التربية العلمية ، التربية النفسية ، التربية الاجتماعية ، التربية الجسمية ، التربية الجنسية ، هذه موضوعات الأشرطة ، التربية بالموعظة ، بالملاحظة ، بالحافز ، بالتأديب ، بالتلقين ، بالقدوة ، هناك وسائل التربية وموضوعات التربية ، الحل أن يكون الله هو الحكم بيننا ، عوض أن نختلف وكل واحد معه وجهة نظر غير صحيحة نتصادم ، نحن نرجع إلى مرجع في تربية الأولاد في الإسلام .

أنا الآن أعمل بجامع سعد بن معاذ في الشام درس عن تربية الأولاد في الإسلام طبعاً مصور للفضائيات ، كان لي دروس صوتية فقط .

6 ـ تكاسل الرجل عن العمل أو البخل وعدم الإنفاق :

هناك بند تكاسل الرجل عن العمل أو البخل وعدم الإنفاق ، أنا يؤلمني كثيراً ما يسمى بفقر الكسل ، فقر القدر صاحبه معذور ، فقر الإنفاق صاحبه محمود ، يا أبا بكر ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال : أبقيت الله ورسوله . فقر الكسل ، فالذي لا يحب العمل يضعف مركزه في البيت ، بصراحة أنا أرى حينما تكسب مالاً حلالاً وتنفقه على أهلك وأولادك يقوى مركزك في البيت ، تشد ابنك لك ، كل شيء ما معي ما معي ، الابن انسلخ من أبيه وأمه والتحق بصديقه الغني من أجل أن تضمن أن هذه الأسرة متماسكة ومرتبطة معك أيها الأب يجب أن تعمل بإخلاص وجد ، الله هو الرزاق ، والله في آية أرى زوال الكون أهون على الله من أن لا تحقق :



(وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا)

(سورة الطلاق)

هذه الآية فوق الزمان والمكان والظروف والضغوط والحصار الاقتصادي :

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
(2)وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (3))

(سورة الطلاق)

أنا أخاطب الشباب الآن ، الشاب يحتاج إلى بيت وإلى عمل وإلى زوجة ، الله موجود ، والله مرة زارني شاب في البيت قدمت له قطعة كاتو مع كأس شاي ، أول لقمة أكلها من الكاتو قال سبحان من قسم لنا هذا ولا ينسى من فضله أحد ، سبحان الله هذا الحديث أعرفه ، الدعاء أعرفه ، لكن تأثرت تأثراً بالغاً ، أنت أيها الشاب وأنت أيتها الشابة لا ينسى الله من فضله أحد لكن اصبر ، اصبر من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه .

ميزان أخلاق الإنسان في البيت :

أحياناً تقع المحبة بين الزوجين ترفع الكلفة ، هذا خطأ كبير ، أنا أعتقد المؤمن الصادق تعيش معه ثلاثين سنة لا تسمع كلمة منه غلط ، لا كلمة بذيئة ولا سباب ، في انضباط الإيمان هذبه ، أما هذا الذي يصيح في البيت ، بالمناسبة أيها الأخوة ، أقول الإنسان لما يؤدي امتحان قيادة مركبة ، كيف يكون الفحص ؟ يعطونه طريقاً ضيقاً على شكل s وهناك علامات بلاستيكية ، أصعب شيء بالقيادة ترجع إلى الوراء على طريق منحنٍ وضيق إن نجحت في هذا كل شيء صار سهلاً ، النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر المقياس داخل البيت ، أما خارج البيت بالتعبير المعاصر (بزنزس)تتجمل ، تتعطر ، تلبس ، تعتذر ، مصلحتك ، إن كنت موظفاً ، تاجراً تهمك سمعتك ، أما في البيت ما في رقابة ، أين ميزان الأخلاق ؟ في البيت ، الخيرية في البيت الدليل على ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((خَيرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))

[ابن ماجه عن ابن عباس]

السيدة عائشة سألت سيد الخلق وحبيب الحق ، سألته كيف حبك لي ؟ قال لها كعقدة الحبل ، كانت تسأله من حين لآخر كيف العقدة ؟ فيقول على حالها ، لا تزال عقدةً محكمة ، وكان يصغي إليها .

التوحد و التعدد :

مرة السيدة عائشة حدثت النبي صلى الله عليه وسلم فترة طويلة عن أبي زرع وأم زرع ، وحدثته عن شجاعته وكرمه ، وأنه كان زوجاً نموذجياً ، لكنها تأسفت أشد الأسف حينما أعلمته في النهاية أنه طلقها، فكان عليه الصلاة والسلام رفيقاً بها ، فقال لها : أنا لك كأبي زرع لأم زرع ، غير أني لا أطلقك.

أنا أتمنى من الزوج أن يبتعد بالمزاح عن موضوع الزوجة الثانية والطلاق ، لا يوجد شيء يهز كيان المرأة ككلمة الزوجة الثانية والطلاق .

شخص عنده زوجة من أعلى مستوى جمالاً وكمالاً وثقافة وعلماً وفهماً ونسباً وحسباً ، سبحان الله تاقت نفسه لزوجة ثانية ماذا يقول لها ما معه حجة ، إذا قال لها مثلاً أريد إنسانة بشكل آخر هي جميلة جداً ، من عائلة هي من أرقى الأسر ، مثقفة ، متفقة ، ما معه حجة ، فرسم خطة دخل إلى البيت حزين ، قالت له خير ، قال اتركيني لا يوجد شيء ، تركها شهراً على هذا الحال ، بعد ذلك قالت له قل لي ، قال السلطان أعطى توجيهاً يجب أن نتزوج زوجة ثانية وإلا في إعدام ، قالت له مت شهيداً .

مرة كنا في دعوة الداعي عنده فيلا طابقين ، فجاعل النساء في الطابق العلوي وهناك نقل صوت إلى عندهم ، وأنا في الطابق الأرضي مع الأخوان الكرام ، مدعوين لعشاء ، شخص سألني على التعدد ، أنا أريد أن أتكلم فأشار صاحب الفيلا ، ما فهمت ماذا فوق ؟ حكيت ثم علمت القصة إذاً هذا هو العشاء الأخير .

طبعاً الذي عنده زوجة واحدة يتوهم أن الأصل هو التوحد والذي عنده زوجتين يتوهم أن الأصل هو التعدد ، الأصح الأصل هو أنت ، فإذا كان من الممكن أن تقع في معصية فالتعدد هو الأصل ، إذا ممكن أن تكتفي بهذه أماً أولادك الأصل هو التوحد ، الأصل ليس التعدد وليس التوحد ، الأصل أنت ، ما دمت مقيماً لمنهج الله وراض عن هذه الزوجة ما في مانع .

الحقيقة هذه بعض المحاور التي رفعت إلي ، وأنا أنتظر أسئلتكم والحمد لله رب العالمين .

الأسئلة :

1 ـ فوائد سكن الزوج مع أهله :

س : هل من فوائد لسكن الزوج مع أهله مع القيام بالضوابط الشرعية ، الدكتور توفيق البوطي جزاه الله خيراً ذكر أن هناك بعض الفوائد ولكن قال البعض أنت تعيش في عائلة قوامها الحفاظ على الآداب ، أما المجتمع مختلف هل هذا مبرر ؟

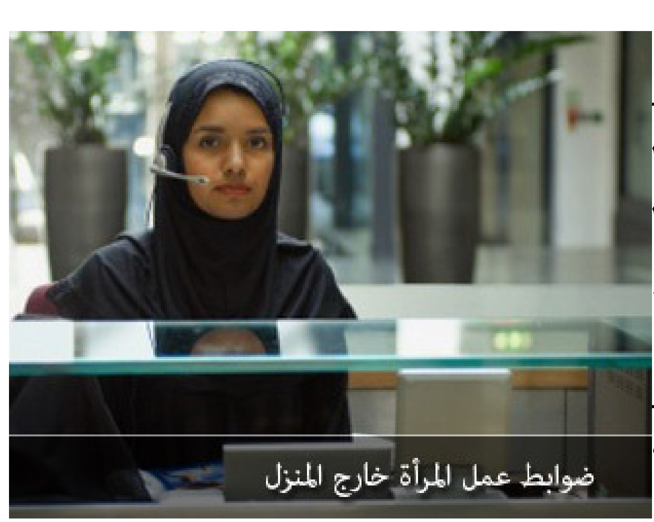
ج : عند الأطباء ليس هناك مرض هناك مريض ، أنا أرى كل أهل لهم خاصة ، هناك أهل على مستوى عال من الرقي ، هناك انضباط ، عطف ، محبة ، عند الأهل أفضل ، وإذا في أهل صعبين جداً وابنتهم تستيقظ الساعة الثانية عشرة ظهراً متعبة مسكينة ، الكنة هذه القردة إلى الآن ما استيقظت ، إذا هكذا الأهل لا لوحده أفضل ، بحسب الأهل .

2 ـ خروج المرأة من المنزل في هذا العصر :

س : هل من الممكن تطبيق آية عدم خروج النساء من المنزل في هذا العصر كأنه في فهم خاطئ للآية؟

ج : التشدد غير المعقول يساوي تفلت غير معقول ، المرأة تخرج لكن إذا خرجت ينبغي ألا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى ، ولا تبرجن إذا خرجتن ، في البيت التبرج فرض عليهن ، واجب كبير جداً .

3 ـ عمل المرأة خارج المنزل :



ضوابط عمل المرأة خارج المنزل

المرأة خارج المنزل ؟

س : ما رأيك بعمل ج : وفق الضوابط الشرعية ، ما في مانع ، المرأة محببة أحياناً تصبح متعة بين الرجال ، يسمعوها كلاماً مزعجاً ، يطرحون طرفاً محرجة ، يتجاوز الحدود كثيراً معها ، شاب يريد أن يتسلى ، إذا كان في اختلاط أو تفلت أو عدم انضباط لا يجوز ، إذا كان ضمن ضابط شرعي لا يوجد مانع .

4 ـ النقاب و الحجاب :

س : رجل يطلب من زوجته غطاءً للوجه وهي ما زالت في المرحلة الجامعية ، عندها صعوبة من خلال الجامعة ماذا تفعل ؟

ج أنا أقول في الإسلام هناك حدّ أعلى و هناك حدّ أدنى ، الأكمل النقاب والحجاب مقبول وأنا أتمنى المنقبة لا تنتقد على المحجبة والمحجبة لا تنتقد المنقبة ، مثلاً مسيلمة الكذاب قبض على صحابيين قال للأول أتشهد أني رسول الله ؟ قال ما سمعت شيئاً قطع رأسه ، سأل الثاني تشهد أني رسول الله ؟ قال أشهد أنك رسول الله ، ماذا قال النبي لأصحابه ؟ قال أما الأول فقد أعزّ دين الله فأعزه الله ، قال : وأما الثاني فقد قبل رخصة الله .

عظمة الدين ما حملك فوق طاقتك ، هناك حدّ أدنى و هناك حدّ أقصى ، الأكمل النقاب ، الأقل الحجاب، أتمنى إذا واحدة كانت متفلتة ثم تحجبت نبارك لها بهذا الحجاب ونشجعها عليه ولا ننتقدها إلى أن تزداد قناعتها ، والمنقبة أيضاً لا ننتقدها أخذت الأحوط .

5 ـ الشروط التي توضع أحياناً من أهل الشاب الذي يريد الزواج على المخطوبة:

س : ما رأيك بالشروط التي توضع أحياناً من أهل الشاب الذي يريد الزواج على المخطوبة ؟

ج : الشروط إذا كانت ضمن الشرع ما في مانع ، يأخذ معه مزورة .

6 ـ لمحة عن الفضائيات و الأفلام

س : الفضائيات ، الأفلام ، القنوات الإسلامية ، لمحة سريعة ، نصيحة .

ج : أنا والله أرى أن الشاشة أخطر شيء يهدد المسلمين ، الله قال عن الخمر :

(يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ (219))

(سورة البقرة)

الخمر المجمع على أنها محرمة قال إن فيها منافع للناس ، الفضائيات فيها منافع لكن مثلاً حلة كلها صبر فيها لعقة عسل ، حتى هذه اللعقة تدخل إلى جوفك يجب أن تشرب الحلة كلها ، إذا كنت تستطيع أن تنضبط انضباطاً تاماً ، لا تدع أي محطة فيها تفلت لا يوجد مانع ، أما إذا ذهبت تسهر مع زوجتك في بيت عمك والأولاد شاهدوا هذه المحطات ، تنشأ مشكلات في البلاد العقل لا يصدقها ، لا يوجد بارود آدمي كل البارود ينفجر ، هذه الشهوة الجنسية مخيفة ، حينما تثار تعطل التفكير ، أنت عندما تسمح بالإثارة إلى أعلى درجة توقع أي نتيجة ، فإذا في إيمان ما في خالة(امرأة الأب)، إذا في إيمان ما

في ضرة ، عندي أستاذ رياضيات في الشام تزوج زوجة ولم تنجب فاجأته أنها خطبت له امرأة وطلبت إجازة أسبوعين قدم لها ألماس وذهب كما قدم للزوجة الجديدة ، قال والله اثني عشر سنة ما في عندنا ولا مشكلة .

عندي أخ في الشام عنده بقالية و لم يكن ملتزماً له جارة معها ليسانس وغير مسلمة ، وهو جميل الصورة استلطفته تأتي وتشتري حاجاتها من عنده ، مع فنجان قهوة ، مع كأس شاي ، صار في علاقة النتيجة طمح أن يتزوجها أهله رفضوا رفضاً قاطعاً وهددوه بالمقاطعة فتركها ، قبل أن يتركها قالت والله إن تزوجتني سأسلم وسأحفظ كتاب الله ، وهي غير مسلمة ، ما رد عليها تركها ، تزوج بأخرى صاحبة دين ، بعد سنتين ، قال لزوجته هذه القصة ، فقالت والله إن لم تأتِ بها زوجة ثانية لا أبقى عندك ، ما هذا ؟ هذه المؤمنة ، قالت لك أنا أسلم وأحفظ كتاب الله ، غداً تتزوجها وجاءت بها إلى البيت، إذا قلت مؤمن صار إنساناً آخر ، صارت إنسانة أخرى ، ليس مؤمن عندنا ضرة وخالة زوجة الأب ، وعندنا كراهية ، كل هذا يقال إذا ما في إيمان .

7 ـ توبة الإنسان المنحرف :

س : تتكرر المشكلة دائماً ، شاب في البداية ارتكب عدداً من المعاصي ثم تاب إلى الله وتقدم إلى خطبة عدة فتيات يعاني دائماً من الرفض ماذا نوجه إلى أهل الفتيات لقبول هذا الشاب ؟

ج : نحن عندنا ثقافة فيها خطأ كبير نحن التائب لا نقبله ، في العالم الغربي الكافر التائب يعطى فرصة، إنسانة ارتكبت خطأ وأقيم عليها الحد في عهد سيدنا عمر ، جاء من يخطبها فجاء أخوها لسيدنا عمر قال أأخبره بما كان منها ؟ قال والله لو أعلمته لقتلتك .

إذا تاب الإنسان انتهى كل شيء ، هو ماله حق أن يتكلم عن أخطائه ، عندنا موضة لا يوجد أبشع منها أنا كنت أعرف اثنين ثلاثة الآن تبت ، لماذا تقول هذا ما دام تبت انتهى ، الإنسانة عندما تتكلم عن ماضيها أمام زوجها يكرهها زوجها طبعاً ، وإذا حكى عن أخطائه تكرهه طبعاً ، إذا الله عز وجل سترك وما فضحك ، تفضح نفسك ؟ نحن ما عندنا اعتراف لإنسان آخر عندنا ستر ، من أين يأتي هذا ؟ من كلام غير منضبط .

8 ـ حب من دون زواج لا منكر فيه كلام خاطئ :

س : هل يوجد حب بدون زواج لا منكر فيه ؟

ج : أبداً ، لأن الله عز وجل ، هناك نقطة دقيقة لما الإنسان ينظر بأصل تركيبه النفسي المرأة محببة له فإذا أطلق بصره يتغير كيمياء دمه ، أنا والله لا أصدق واعتبروني دقة قديمة ، لا أصدق علاقة بريئة بين شاب وشابة لا أصدقها ، أما العلاقة الرائعة أن تكون زوجته يخطبها ويتزوجها هكذا ترتيب الله عز وجل ، أما صداقة ، علاقة انترنيت ، تشات ، محبة ، تعاون ، بالنهاية تنتهي هذه العلاقة إلى شيء لا يحمد عقباه ، هذه معلوماتي وإذا أردتم اسألوا وشاهدوا في الانترنيت من قصص يندى لها الجبين أساسها علاقة بريئة فيما يبدو ، هناك كلمة ما أحد انتبه لها ما في بارود آدمي ، من أجل أن يكون في وفاق زوجي جعل المرأة محببة للرجل ، والشاب محببة للزوجة ، ما دام في انضباط هذا الحب للزوجة، المودة للزوجة ، أما لغير الزوجة في مشكلة كبيرة جداً .

9 - الإعراض عن المطلقة :

س : ماذا نقول للإعراض عن المطلقة هل هو صحيح ؟

ج : لا ليس صحيحاً ، النبي صلى الله عليه وسلم تزوج المطلقة والمطلقة إنسانة قد تكون راقية جداً ، هناك قصة أرويها دائماً هي رمزية شخص يجلس مع زوجته يأكل دجاج ، طرق الباب ذهبت لترى من الطارق رجعت فقالت له سائل أعطيه من هذا الدجاج ؟ فقال لها اطرديه ونهرها ، بعد حين العلاقة ساءت بينهما طلقها ، تزوجها إنسان آخر جالسة معه تأكل الدجاج ، طرق الباب ذهبت لتفتح الباب اضطربت قال لها من الطارق ؟ قالت له سائل ، قال لها من ؟ قالت له زوجي الأول ، قال وهل تدرين من أنا ؟ أنا السائل الأول . الله كبير ، العلاقة تسوء أحياناً من خطأ من الزوجين .

10 - التمييز و عدم الإنصاف :

س : التمييز وعدم الإنصاف والتبرع بالممتلكات للجمعيات الخيرية دون إعطاء الأولاد كفايتهم .

ج : لا تقبل وصية أساساً فوق الثلث ، وفي الهبة في حساب ، أنا أقول لشخص سألني معك لله جواب ؟ الذي عنده أربع بنات ثلاثة متزوجات من أغنياء عنده واحدة معها عاهة ما فيها تتزوج فاشترى لها بيتاً استثناءً ، معه لله جواب ، أما عنده زوجتين الجديدة يحبها كثيراً فكتب بيتاً لابنها والقديمة عندها خمسة أولاد تركهم بلا بيت ، الله سيعاقبه بشدة ، الهبة مربوطة أن يكون معك جواب لله عز وجل ، إذا معك جواب لا يوجد مانع .

11 - الاختيار الخاطئ في اختيار الشريك :

س : كان الاختيار خاطئاً في البداية ولم يكن الزوج والزوجة على طاعة الله ومازال كذلك ولكن الزوج عاد إلى طاعة الله كيف يمكن أن يصحح الخطأ وتصوب مسار السفينة ؟
ج : كما أن الله صبر عليها حتى تابت ينبغي أن تصبر عليه حتى يتوب ، وكما أن الله صبر عليه حتى تاب ينبغي أن يصبر على امرأته حتى تتوب ، هذا الأكمل ، لو كان آخذها ، وهو متفلت وهي متفلتة هي ما ارتكبت خطأ ، أنت الله هداك جيد ، انتظرها اصبر عليها .

12 - سفر الزوج الطويل :

س : سفر الزوج الطويل وكان في بلد غير مسلم هل تسافر الزوجة لتلحق بزوجها أم تبقى مع أطفالها حرصاً على دينهم ؟
ج : مع أولادها أولى ، إلا إذا ميسرة الإقامة مع الزوج ، إذا الأسرة اجتمعت أفضل لكن المشكلة الكبيرة في العالم الغربي ، الحياة هناك أقوى من أي دعوة إسلامية ، المعاصي ترتكب أبسط من شربة ماء فإذا كان الذهاب إلى هناك مع الأولاد بسن وعي في مشكلة كبيرة جداً .
مرة ألقيت محاضرة في لوس أنجلوس بعد المحاضرة امرأة اقتربت مني قالت أنا أخت فلان ، فلان صديقي الحميم في الشام وبكيت ، خير إن شاء الله قالت ابنتي راقصة وابني ملحد .
يجوز أن ترى بلاداً جميلة جداً إذا في جنة في الأرض هي هناك على الشبكية فقط إلى الدماغ تصبح جهنم ، تخسر أولادك ، معي قصص لا تعد ولا تحصى أخطر شيء تملكه ابنك تخسره هناك ، هذه المشكلة ، إذا كان السفر إلى هناك ممكن أن يغير من بنية الشاب في خطر كبير .

13 - كشف الوجه :

س : هل كشف الوجه حرام لامرأة عمرها خمسين عاماً ؟
ج : نحن الموضوع اتفقنا عليه هذا موضوع خلافي والأكمل ستر الوجه .

14 - الغيرة الزائدة :

س : الغيرة الزائدة على الرجل من قبل زوجته كيف تحل ؟

ج : هذه غيرة مرضية تحتاج إلى معالجة نفسية ، زوجها طاهر ابن جوامع مستقيم ، لا ترف عينه على امرأة أين كنت ؟ مع من تتكلم ؟ هذا غير معقول ، يجب أن تثق فيه.

15 ـ نصيحة للمرأة و الرجل :

س : ماذا ننصح المرأة وماذا ننصح الرجل ؟

ج : الثقة لا تجزأ ، واثقة منه إذا لم تثقي به اتركيه ، إما أن تريحيه أو تتركيه أما هذا الكلام كل يوم هذا غير معقول .

16 ـ ضرب الرجل للمرأة :

س : ما رأيك بضرب الرجل للمرأة ؟

ج : عندنا مشكلة أعداء الدين عندهم كوانتين فقط ، الضرب وموضوع الطلاق ، أنا سآتي بمثل لكن اقبلوه مني ، إذا عندك ابن يتيم بالمحل فسرق ، سرق ، سهل جداً تطرده وتبلغ والدته ، وانحرف صار حرامي كبير دخل السجن ، إذا أنت أدبته وأبقيته عندك ، أليس أكمل ؟

(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ (34))

(سورة النساء)

بداية خيانة ، فإذا أنت طلقتها ، أنا أروي قصة حكيتها بالرسالة بدرس الستير ، ذهبت إلى الكويت قالوا احكي لنا هذه القصة ، عندنا في الشام جامع الورد في سوق ساروجة هذا كان جامع المفتي العام أبو اليسر عابدين رحمه الله ، له خطيب رأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام ، قال النبي له : قل لجارك فلان إنه رفيقي في الجنة ، جاره فلان بقال (سمّان)وهو خطيب ، فكسر خاطر الخطيب ، أنا خطيب أضرب وأطرح والبشارة لهذا السمان ما فهم القصة ، طرق باب جاره ، قال له : لك عندي بشارة من رسول الله ، لن أقولها لك إلا إذا أخبرتني ماذا فعلت مع ربك ؟ لكن الرجل امتنع ، وبعد إلحاح شديد قال له : تزوجت امرأة ، ومضى على زواجي منها خمسة أشهر ، وهي كانت في الشهر التاسع ، فالحمل ليس منه ، قال له : بإمكاني أن أسحقها ، بإمكاني أن أفضحها ، بإمكاني أن أطلقها ، وأهلها معي والدولة معي والناس معي ، والقانون معي ، والشرع معي ، لكنني أردت أن أجعلها تتوب على يدي ، جاء لها بقابلة فولدت ، وبعد أن أذن الفجر حمل الوليد تحت عباءته ، وانتظر حتى بدأ الإمام بصلاة الفجر ، فدخل ووضع الوليد وراء الباب ، وصلى ، فلما انتهت الصلاة بكى الوليد ، فتحلق المصلون حوله ، وهو تأخر حتى تجمع الجميع حول الوليد ، ثم اقترب منهم ، قال : ما القصة ؟

قالوا : تعال انظر ، إنه طفل ، قال : أنا أكفله ، أعطوني إياه ، أخذه عند أهل الحي على أنه لقيط ، ودفعه إلى أمه ، كثير سهل أن تقيم العدل هذا إحسان ، وهناك إن الله يأمر بالعدل والإحسان . أنا بالدعوة إلى الله بالخمسة والثلاثين سنة إما قال لي شخص أنا أشك بزوجتي ، أقول له انظر إذا كنت تستطيع أن تجعلها تتوب لك أجر كبير كثير ، البطولة أن تتوب وراقبها إذا استقامت اتركها عندك لك أجر إذا ما استقامت نقضت توبتها عندئذ طلقها ، أنا هكذا أنصح.

17 ـ طاعة الزوجة لزوجها :

س : هل لطاعة الزوجة لزوجها حدود أم أنها طاعة مطلقة في كل الأمور ؟

ج : لا ، مرة النبي صلى الله عليه وسلم قالَ :

((بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ ـ وفي رواية أنه كان ذا دعابة ـ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، فَغَضِبَ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ أَمَرَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعُونِي ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا ، فَجَمَعُوا ، فَقَالَ : أَوْقِدُوا نَارًا ، فَأَوْقَدُوهَا ، فَقَالَ : ادْخُلُوهَا ، فَهَمُّوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضًا ، وَيَقُولُونَ : فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النَّارِ ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ))

[متفق عليه عن علي]

طاعة مطلقة لا يوجد الدليل آية :

(وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ (12))

(سورة الممتحنة)

معصية النبي مقيدة بالمعروف ، أما شخص لا يحب اليقطين ما أكل يقطين ، يكون عصى النبي ؟ اليقطين ليس أمراً تشريعياً ، حتى الرماة في أحد الذين عصوه صلى عليهم ماذا كان تحليل العلماء ؟ هم عصوا أمراً تنظيمياً ولم يعصوا أمراً تشريعياً ، طاعة مطلقة لا يوجد .

18 ـ مؤخر المرأة :

س : هل مؤخر المرأة من الضرورة أن يكون عالياً للحفاظ على مستقبلها عند الطلاق ؟

ج : والله إذا امرأة وضعت متأخراً عاليا يمكن أن يخرجها بقميص النوم ، تقول له لله وللرسول ، الضمانة ليس المهر الضمانة الشاب نفسه .

19 ـ إخراج الأولاد من الأوامر المتناقضة بين الزوجين :

س : ألا يجب إخراج الأولاد من الأوامر المتناقضة بين الزوجين ؟

ج: طبعاً ، أنا لا أرى من نتيجة سلبية خطيرة على الخصام بين الزوجين إلا بالأولاد ، ترى تنشأ عندهم عقداً يكرهون الزواج ، أحياناً تكره الفتاة تتزوج من أبيها وأمها .

20 ـ التوفيق بين تربية الأولاد و بين انتسابهم إلى النوادي الرياضية :

س : كيف نوفق بين تربية الأولاد وتركهم ينتسبون إلى النوادي الرياضية على علتها ؟

ج : أنا كنت مرة في القاهرة لفت نظري عادة لا يمكن أن يسمح أي أب في القاهرة بخروج ابنه في العيد إلى الألعاب إلا معه ، تبعث ابنك إلى العيد ، هناك شباب منحرفون ، هناك خطأ كبير ، يوجد بنت صبية ، في القاهرة عادة متأصلة عندهم يكون وزيراً يأخذ أولاده إلى العيد يلعبوا في المراجيح معه ، فأنا لا أعتقد يمكن أن يكون في موافقة أن ترسله إلى النادي ، ماذا في النادي ؟ تعرف من في النادي ؟ إذا كان النادي منضبطاً لا يوجد مانع ، رياضة ، الرياضة ممتازة جداً والمؤمن رياضي والدليل : تسابقت أنا ورسول الله فسبقته ، قال بعض العلماء مكنها أن تسبقه جبراً بخاطرها ، قالت فلما ركبني اللحم سبقني . لما سمنت سبقها ، معنى هذا أنه حافظ على لياقته ، النبي كان رياضي ، النبي كان يتمتع بأعلى درجة من اللياقة ، أما إذا مع الرياضة ، تفاحة وبوسط ماء نجس تأكلها ؟ تفاحة لكن أين جالسة ؟ إذا في انحراف ، في شذوذ ، في مد يد ، في كشف عورات ، مشكلة ، نحن لماذا نقصر مع بعضنا ؟ تفضلوا اعملوا نادياً منضبطاً ، لماذا ننتقد فقط لا نفعل شيئاً ؟ لماذا تركنا الطرف الآخر يفعل كل شيء؟ افعلوا نادياً منضبطاً وابعثوا الأولاد له ، هناك مشرفون ، وانضباط ، وستر عورات .

21 ـ سفر المرأة للعمل من دون محرم :

س : سفر المرأة للعمل من دون محرم ؟

ج : ما في فتوى إلا عند الضرورة إذا مات زوجها في الحج ، أنا ما عندي فتوى إلى الآن .

22 ـ التغلب على سوء المزاج من الأب والأم :

س : كيف يمكن التغلب على سوء المزاج من الأب والأم ؟

ج : يحتاجون إلى صبر أيوب .

23 ـ العراقيل التي توضع في سبيل الشاب الذي يطلب الزواج :

س : العراقيل التي توضع في سبيل الشاب الذي يطلب الزواج .

ج : العراقيل يعني البعد عن منهج الله عز وجل :

((أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً))

[أحمد عَنْ عَائِشَةَ]

24 ـ قبول أم رفض تقدم شاب غير متدين لخطبة فتاة :

س : إذا تقدم شاب غير متدين إلى فتاة هل تقبل به لهدايته أم ترفضه لعدم دينه ؟

ج : هدايته مغامرة بالمئة خمسين تنجح إذا تريد مغامرة تتفضل وتقبل يمكن لا تقدر عليه ، أو يقول هي متفلتة أنا أهديها ، لا تستطيع متى قبلها هكذا في مشكلة ، إذا عندك إمكانية عالية جداً بإقناعها موضوع ثان ، لكن تبقى مغامرة .

والحمد لله رب العالمين

ندوات مصورة - سوريا : محاضرة في جامع عبد الغني النابلسي أمام طلاب معهد الأسد لتحفيظ القرآن: على أبواب رمضان
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 25-07-2010

بسم الله الرحمن الرحيم

الإنسان هو المخلوق الأول رتبة عند الله عز وجل :

أبنائي الأعزاء: الإنسان هو المخلوق الأول رتبة عند الله، والدليل:

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً)

[سورة الأحزاب: 72]

الإنسان قبل حمل الأمانة، والأمانة نفسه التي بين جنبيه، يفلح ويسعد إذا زكاها، ويشقى ويهلك إذا دساها، وقد قال تعالى:

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)

[سورة الشمس: 9-10]

الإنسان يزكي نفسه حينما يتعرف على الله من خلال آياته الكونية والتكوينية و القرآنية :

السؤال الآن، الإنسان كيف يزكي نفسه؟ الإنسان حينما يتعرف على الله عز وجل من خلال آياته الكونية، الكون مظهر لآيات الله الحسنى، وحينما يتعرف على الله من خلال آياته التكوينية، آياته الكونية خلقه، آياته التكوينية أفعاله، والإنسان حينما يتعرف على الله من خلال آياته القرآنية، آياته القرآنية كلامه، الله عز وجل له آيات كونية، وله آيات تكوينية، وله آيات قرآنية، إذا فكرنا في الكونيات، ونظرنا في التكوينيات، وتدبرنا في الآيات القرآنية عرفنا الله، هذا الدين العظيم أساسه معرفة الله:

((ابن آدم اطلبني تجدني، فإذا وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحبّ إليك من كل شيء))

[تفسير ابن كثير]

إذاً أنت أيها الإنسان لأنك قبلت حمل الأمانة كنت عند الله المخلوق الأول رتبة، الملائكة:" رُكّب الملك من عقلٍ بلا شهوة، وركب الحيوان من شهوة بلا عقل، وركب الإنسان من كليهما ـ أعطاه الله عقلاً،

وأودع فيه شهوة ـ فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان".

لذلك:" رُكّب الملك من عقلٍ بلا شهوة، وركب الحيوان من شهوة بلا عقل، وركب الإنسان من كليهما، فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان".

هذا الإنسان هو المخلوق الأول، وهذا الإنسان هو المخلوق المكرم، المكرم لقوله تعالى:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)

[سورة الإسراء: 70]

تكليف كل إنسان بعبادة الله عز وجل :

أي أنت أيها الطالب العزيز لأنك من بني البشر أنت المخلوق الأول عند الله، ولأن الله عز وجل كرمك بالوالدين، كرمك بالأساتذة الكرام، كرمك بمن يحبك، كرمك بمن يعطف عليك، كرمك بمن يتابع أمرك، أنت مكرم عند الله، محبة الله لك كيف تبدو؟ ألقى محبتك في قلوب أمك وأبيك، محبة أمك وأبيك هي بالحقيقة محبة الله عز وجل، ألقى محبتك في قلوب أمك وأبيك ومن حولك، بماذا أنت مكلف؟ أنت مكلف أن تعبد الله:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

[سورة الذاريات : 56]

أنت مكلف أن تعبد الله، ما هي العبادة؟ الإنسان أحياناً يسأل ما العبادة؟ العبادة أن تصلي، الصلاة من العبادة، العبادة أن تصوم، ونحن على أبواب شهر رمضان، الصوم من العبادة، العبادة أن تحج، الحج من العبادة، العبادة أن تزكي، الزكاة من العبادة، لكن العبادة التي خلقنا من أجلها هي علة وجودنا، العبادة خضوع لمنهج الله ومحبة له، كامل الخضوع وكامل المحبة، فالذي يعبد الله يخضع لمنهجه، والذي يعبد الله يحبه، ما عبد الله من أطاعه ولم يحبه وما عبد الله من أحبه ولم يطعه، إذاً العبادة طاعة وحب، لها تعريفات دقيقة من بعض تعريفاتها أنها: طاعة طوعية، ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية، تفضي إلى سعادة أبدية.

الإنسان كائن متحرك تحركه حاجات ثلاثة :

أساس العبادة استقامة، التزام، أي بحياة المؤمن هناك حرام يبتعد عنه، وهناك حلال يأخذ به، هناك فرض، وواجب، وسنة مؤكدة، وسنة، ومستحب، ومباح، ومكروه تحريماً، و مكروه تنزيهاً، ومحرم،

المؤمن أمامه منظومة قيم، منظومة مبادئ، منظومة أحكام شرعية، المؤمن يتحرك وفق منهج الله، لأنه مؤمن يتحرك وفق منهج الله، هذا هو المؤمن، والذي يتحرك وفق هوى نفسه هو غير المؤمن، كائن يتحرك وفق شهوته، هذا غير مؤمن، أما المؤمن فكائن يتحرك وفق منهج ربه، لكن لو أن إنساناً سأل لماذا الإنسان يتحرك؟ لأن الله عز وجل أودع فيه حاجات ثلاثة، الحاجة الأولى هي الحاجة إلى الطعام، هذه الحاجة دفعته إلى العمل، لولا أننا نأكل ونشرب ما رأيت جامعة، ولا مدرسة، ولا جسراً، ولا طريقاً، ولا معملاً، أودع فينا حاجة إلى الطعام والشراب حفاظاً على وجودنا، هذه الحاجة الأولى، أودع فينا حاجة أن نؤسس أسرة حفاظاً على بقاء النوع، أودع فينا حاجة أن نتفوق حفاظاً على بقاء الذكر، فهذه الطاولة كائن لكنه غير متحرك، لكن الإنسان كائن متحرك، ما الذي حركه؟ حاجته إلى الطعام والشراب، حاجته إلى أسرة، حاجته إلى تأكيد ذاته، الآن ما دام يتحرك، إما أن تأتي الحركة وفق منهج الله، أي إما أن تأتي حركة المركبة وفق الطرق التي شقتها الدولة، والتزام السائق بالإشارات، والمعابر، والتوجيهات، وإما أن يقع هذا السائق في واد سحيق، إما أن يلتزم بالطريق، وبقواعد القيادة، وبآداب القيادة، وبالخضوع للتعليمات، فيسلم وينتقل من مكان إلى مكان، وإما ألا يعبأ بهذه القواعد، ولا يعبأ بهذا الطريق، فمصيره إلى الوادي مع الهلاك والدمار.

حركة الإنسان لا تصح إلا إذا كانت وفق منهج الخالق سبحانه :

أنت كائن متحرك، الحركة إما أن تصح وإما ألا تصح، متى تصح؟ إذا جاءت وفق تعليمات الخالق، وفق منهج الله، منهج الله أين نجده؟ في القرآن الكريم، أين نجد شرحه؟ في سنة النبي عليه الصلاة والسلام، فأنت حينما تتحرك تنطلق من البيت، تأكل، تشرب، ترتدي ثيابك، تزور فلاناً، تذهب إلى المدرسة، تجلس مع أمك وأبيك، هذه الحركة إذا جاءت وفق منهج الله فأنت مؤمن، إذا جاءت وفق منهج الله فأنت في طريق السلامة والسعادة، إن جاءت وفق منهج الله فأنت في الطريق إلى الجنة، التي فيها:

((ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ، ولا خطر على قلبِ بَشَرْ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]

العبادة نوعان؛ عبادة شعائرية و عبادة تعاملية :

لكن الله عز وجل من أجل أن نتقرب منه أعطانا منهجاً، بالمنهج هناك عبادات، العبادة نوعان، عبادة شعائرية، كالصلاة، والصيام، ونحن على وشك أن ندخل في شهر الصيام، عبادة شعائرية كالحج،

والصلاة، والصيام، وعبادة تعاملية كالصدق، والأمانة، النجاشي ملك الحبشة لما التقى بسيدنا جعفر ـ رضي الله عنه ـ سأله عن الإسلام، قال: "أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ـ هذه أخلاق من؟ أخلاق الجاهلية ـ حتى بعث الله فينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه ـ أي إن حدثنا فهو صادق، وإن عاملنا فهو أمين، وإن استثيرت شهوته فهو عفيف، وهو سيد الخلق وحبيب الحق ـ حتى بعث الله فينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنعبده، ونوحده، ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بالصوم، والصلاة، والحج ـ عبادة شعائرية ـ وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ـ هذه عبادة تعاملية ـ".

صار في حياتنا كطلاب علم طلاب في هذا المعهد، عندنا عبادتان؛ عبادة شعائرية كالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، وعبادة تعاملية كالصدق، والأمانة، والإنصاف، والعدل، والرحمة، وما على ذلك.

العبادة الشعائرية لا نقطف ثمارها إلا إذا أتقنا العبادة التعاملية :

النقطة الدقيقة جداً وهذه أهم نقطة في هذا اللقاء الطيب، أننا في هذا المعهد نتعلم العبادتين معاً، كيف نصلي، وكيف نصوم، وكيف نحج بيت الله الحرام، ونتعلم أن نكون صادقين، أمناء، مستقيمين، منصفين، محسنين، أهم شيء في هذا اللقاء الطيب أن الإسلام كلٌ لا يتجزأ، هناك عبادات تعاملية وشعائرية، نحن الآن مقبلون على ثاني أكبر عبادة شعائرية، أول عبادة شعائرية ما هي؟ الصلاة، لا خير في دين لا صلاة فيه، الصلاة عماد الدين، وعصام اليقين، وسيدة القربات، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسماوات، الصلاة الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال من الأحوال، الصلاة عماد الدين، وعصام اليقين، وسيدة القربات، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسماوات.

لكن الصلاة لا تقبل ولا تصح إلا إذا سبقتها استقامة على أمر الله، فالصادق يصلي، والإنسان الكاذب كذبه حجاب بينه وبين الله، الأمين يصلي أما ضعيف الأمانة فضعف الأمانة حجاب بينه وبين الله، إذاً العبادة الشعائرية كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، لا نقطف ثمارها إلا إذا أتقنا العبادة التعاملية، أي حديثك يجب أن يكون صادقاً، حساباتك يجب أن تكون دقيقة، المبلغ ليس لك، أعطاك والدك مبلغاً اشتر هذه الحاجة ورد لي الباقي، إن لم ترد له الباقي فهناك خطأ عندك، فالأمانة، والصدق، والإحسان، والتواضع، والصبر، والخدمة، هذه كلها عبادات تعاملية.

استعراض العبادات الشعائرية و علاقة الاستقامة بها :

الآن سوف أستعرض معكم العبادات الشعائرية عبادة عبادة، وأبين علاقة الاستقامة بها، نبدأ بالصلاة:

((لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا، قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[سنن ابن ماجه عن ثوبان]

أي يصلي لكن لا يصدق، يصلي لكن ليس أميناً،

((إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

إذاً لا قيمة للصلاة بل لا نستطيع قطف ثمار الصلاة إلا بالاستقامة على أمر الله.

الصيام و نحن على أبواب الصيام:

((مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بهِ، فليسَ للهِ حاجة فِي أن يَدَعَ طعَامَهُ وشَرَابَهُ))

[أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة]

الصيام ترك المباحات فلأن نترك المحرمات من باب أولى، معقول صائم يكذب؟ مستحيل، صائم يحتال؟ مستحيل، صائم يأخذ ما ليس له؟ مستحيل، فالحد الأدنى في الصيام الاستقامة على أمر الله.

الآن الحج:

((من حج بمال حرام فقال : لبيك اللهم لبيك، قال الله له : لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك))

[الأصبهاني في الترغيب عن أسلم مولى عمر بن الخطاب]

الزكاة:

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ)

[سورة التوبة: 53]

رمضان شهر العبادات و شحنة سنوية للإنسان :

ماذا أريد أن أقول لكم ونحن على وشك أن ندخل في ثاني أكبر عبادة في الإسلام وهي الصيام؟ الصوم ترك الطعام والشراب من طلوع الفجر الصادق إلى غياب الشمس، لكن يجب أن نترك مع ترك الطعام والشراب كل المخالفات الشرعية، وكل الآثام، إن تركنا الطعام والشراب، وكل المخالفات الشرعية، صحّ صيامنا وقبل الله عز وجل صيامنا، وجعل هذا الصيام عتقاً لنا من كل ذنب، ومن كل خطيئة.

إذاً نحن قادمون على ما يسمى بدورة مكثفة لثلاثين يوماً، الهاتف الذي في أيدي بعض أخوتنا الطلاب، الخليوي يحتاج إلى ماذا؟ إلى شحن، تشحنه يحكي، لا تشحنه يسكت، تشحنه تتألق الشاشة، لا تشحنه تنطفئ الشاشة، وأنت كهذا الهاتف كيف يتم الشحن؟ في الصلاة، الصلاة شحن، عندنا في الصلاة شحن خمس مرات في اليوم، شحنت هاتفك خمس مرات في اليوم لا ينطفئ أبداً، عندنا شحنة أسبوعية ما هي؟ صلاة الجمعة، شحنة يومية الصلوات الخمس، شحنة أسبوعية صلاة الجمعة، عندنا شحنة سنوية الصيام، صلاة الفجر في المسجد طوال النهار صائم بعد المغرب تفطر، تصلي المغرب والعشاء والتراويح، لذلك الحديث الشريف الصحيح:

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

صام رمضان، فرمضان شهر العبادات أم شهر المسلسلات؟ العبادات، ترك الطعام والشراب، الصلاة في المسجد؛ الصبح، الظهر، العصر، المغرب، العشاء، التراويح، عشرون ركعة نحن مع الله فيها، هذه الفريضة التي أرادها الله كي يشحننا شحنة سنوية، يجب أن تكفي هذه الشحنة للعام القادم.

نشحن كل يوم خمس مرات بالصلوات الخمس، شحنة أسبوعية صلاة الجمعة مع الخطبة، في كل عام شحنة سنوية الصيام، ثلاثون يوم في رمضان هذه شحنة روحية، شحنة صلة بالله عز وجل:

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

رمضان شهر العبادات والطاعات والإنفاق والتوبة :

الآن عندما نهانا الله عز وجل عن أن نأكل في نهار رمضان، هل يعقل أن الذي لم نأكله في النهار نأكله في الليل؟ لا، كأن الله عز وجل أراد من هذا الشهر أن يكون صيانة لأجسامنا، فتخفيف الطعام في رمضان صيانة كاملة لجهاز الهضم، وهذا معنى:" صوموا تصحوا"، عندنا صيانة للجسم، وصيانة للقلب، وصيانة للنفس، إذاً رمضان شهر العبادات، شهر الطاعات، شهر الإنفاق، كان النبي عليه الصلاة والسلام جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان، فهو كالريح المرسلة، يعطي كل شيء.

رمضان شهر التوبة، فالإنسان إذا تاب في مطلع هذا الشهر عن كل خطأ ارتكبه، رمضان شهر التوبة، رمضان شهر المغفرة، رمضان شهر القرآن، لأن القرآن الكريم أنزل في رمضان، لذلك المفضل أن تقرأ في كل يوم جزءاً، وهناك شباب عندهم حماس أكثر يقرؤون جزأين، إما أن تختمه في رمضان

ختمة واحدة، أو أن تختمه مرتين، لذلك أنصح أولاً كل واحد منكم أن يصلي الفجر في جماعة، لأنه من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة الله حتى يصبح، نتعود برمضان أن نؤدي صلاة العشاء في المسجد، مع التراويح، وصلاة الفجر في المسجد، مع البقاء قليلاً للذكر والقرآن، قال تعالى:

(أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)

[سورة الإسراء:78-79]

الحرص على غض البصر و ضبط اللسان لنرقى إلى الله و نسلم و نسعد :

إذاً نصلي ونحرص على صلاة التراويح، ونحرص على صلاة الفجر في المسجد، ونغض البصر، قال تعالى:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)

[سورة النور : 30]

نضبط اللسان، ليس هناك كذب، ولا غيبة، ولا نميمة، ولا بهتان، كل معاصي اللسان ينبغي أن تنضبط انضباطاً تاماً في رمضان، وكل معاصي العين ينبغي أن تنضبط انضباطاً تاماً في رمضان، إذاً نقوم بالعبادات الشعائرية ومعها العبادات التعاملية من صدق، وأمانة، وعفة، وإحسان، وتواضع، و إلى ما هناك من فضائل خلقية، فنحن إذا صمنا رمضان بهذه الطريقة إن شاء الله يكون هذا الصيام قفزة نوعية تعيننا على أن نرقى إلى الله عز وجل، وأن نسلم، ونسعد، وكل إنسان في حياته حاجة أساسية أن يسلم، وأن يسعد، ونرجو الله عز وجل لكم التوفيق والنجاح، وأن تكونوا قرة عين لأهلكم، ولمن حولكم، ولأساتذتكم الكرام، فلعل الله عز وجل يجعل منكم أعلاماً، وقادة، وعلماء كبار في المستقبل، ورمضان شهر التوبة، وشهر الغفران، وشهر قيام الليل، وشهر صلاة الفجر، وشهر العطاء، والكرم.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

ندوة حول اتفاقية مكافحة أشكال التمييز ضد المرأة ـ سيداو 1

العلاقات الأسرية ندوة حمص 20

جمعية المكفوفين ـ فلسفة المصائب 43

ندوة جمعية الرشيد الخيرية ـ المراهقة 56

منهاج الأسرة الناجحة 73

محاضرة في جامع عبد الغني النابلسي أمام طلاب معهد الأسد لتحفيظ القرآن: على أبواب رمضان 100

الفهرس...107